التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية

(المفهوم، والأهداف، والأهمية)

الباحث: فيصل بن رشيد بن غوينم العتيبي

باحث دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Alfaisl0@hotmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، من حيث المفهوم، والأهداف، والأهمية، منطلقًا من رؤية علمية تجمع بين المنهج الوصفي في تحليل الظواهر التربوية، والمنهج الاستنباطي في استخراج التوجيهات من النصوص الشرعية. وقد أظهرت الدراسة أن التوجيهات التربوية في الإسلام ليست مجرد تعليمات سلوكية، بل منظومة متكاملة تهدف إلى بناء الإنسان في جميع أبعاده: العقدية، والعبادية، والأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية.

وقد سعى الباحث إلى تقديم تصور شامل للتوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، من خلال بيان مفهوم التوجيهات التربوية في التربية الإسلامية، والأسس التي تنطلق منها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والدور المحوري الذي تؤديه في وقاية الفرد والمجتمع من الانحراف، وترسيخ الاعتدال والاتزان في الشخصية. كما بينت الدراسة أثر هذه التوجيهات في بناء الفرد والمجتمع، وتعزيز قيمة التعاون، والتكافل، وتحمل المسؤولية، بما ينسجم مع مقاصد التربية الإسلامية.

وتكمن قيمة هذا البحث في إفراده ببحث هذا الموضوع، وشموليته وتوازنه، إذ تجاوز الاطروحات الجزئية، وقدم معالجة منهجية تؤسس لفهم أعمق للتوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية، كما اختتم الباحث بتوصيات عملية تدعو إلى تبنّي منهج تربوي إسلامي أصيل، يواكب احتياجات الفرد والمجتمع، ويرتكز على العقيدة، ويراعي التوازن بين الجوانب الفكرية والسلوكية والجسدية، مستندًا إلى القدوة الصالحة ومصادر التشريع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التوجيهات التربوية، التربية الإسلامية.

Abstract

This study explores the nature of educational guidance within the framework of Islamic education, focusing on its conceptual foundations, objectives, and significance. Adopting both descriptive and deductive methodologies, the research highlights that Islamic educational directives are not merely behavioral instructions, but rather a holistic framework designed to cultivate the human being across multiple dimensions: doctrinal, devotional, ethical, psychological, and social.

The study presents a comprehensive vision of educational guidance by analyzing its foundational principles, the aims it strives to achieve, and

its essential role in safeguarding individuals from deviance while nurturing Islamic values and fostering balance and moderation in personality development. It further demonstrates how these directives contribute to building a cohesive society grounded in cooperation, mutual responsibility, and alignment with the higher objectives of Sharia.

What sets this research apart is its integrative and methodical approach, offering a broader and deeper understanding than prior studies that addressed only fragmented aspects. The researcher concludes with practical recommendations advocating for the adoption of a comprehensive Islamic educational model—one that meets the evolving needs of individuals and communities, is rooted in sound creed, and maintains equilibrium across cognitive, behavioral, and physical domains, drawing strength from righteous exemplars and authentic Islamic sources.

Keywords: Educational Guidance, Islamic Education, Moral Values, Character Development, Prevention of Deviance

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن التربية تمثل عملية أساسية في تنمية شخصية الإنسان بأبعادها المختلفة: الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وتسهم في بناء الفرد والمجتمع على أسس راسخة وقيم سامية، وفي هذا السياق، تلعب التوجيهات التربوية دورًا محوريًا كآلية فاعلة في عملية التربية الإسلامية، إذ تمثل وسائل مباشرة وغير مباشرة تهدف إلى غرس الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، والوقاية من الانحرافات السلوكية، علاوة على علاجها إن وقعت.

وقد اعتمدت التربية الإسلامية في نهجها التوجيهي على أساليب متنوعة لضمان تحقيق التكامل النفسي والسلوكي للفرد، مما يجعل دراسة التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية أمرًا ضروريًا لفهم أبعادها ودورها في بناء شخصية المسلم وتوجيهه نحو الصلاح والنجاح.

- **موضوع الدراسة وتساؤلاتها:**

تُعد التوجيهات التربوية من الركائز الأساسية في العملية التربوية الإسلامية، إذ تسهم في تشكيل السلوك والقيم التي تسهم في بناء شخصية الفرد وصياغة المجتمع وفق مبادئ الشريعة الإسلامية. ومن هذا المنطلق، تنبع مشكلة الدراسة من الحاجة إلى فهم شامل للتوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، وتحديد ملامحها، وأهدافها، وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع.

وبناءً عليه، تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

ما التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية؟
2- ما أهداف التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية؟
3- ما أهمية التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس معرفة التوجيهات التربوية في ضـــوء التربية الإســـلامية، ويتفرّع منه عدّة أهداف يسعى الباحث إلى تحقيقها وهي:

1- بيان التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية.
2-معرفة أهداف التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية.
3-إبراز أهمية التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية.

- **أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على التوجيهات التربوية باعتبارها أحد الركائز الأساسية في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، حيث تُعد التوجيهات وسيلة فعالة لتحقيق القيم السلوكية والأخلاقية التي أرساها الإسلام في المجتمع. كما تكتسب الدراسة أهميتها من الحاجة الماسة إلى استجلاء الأهداف التربوية للتوجيهات في إطار التربية الإسلامية، بما يسهم في تعزيز الأداء التربوي داخل الأسرة والمجتمع، ويزود الباحثين والمربين والمهتمين بالمجال التربوي برؤى علمية واضحة تساعدهم على توظيف هذه التوجيهات عمليًا.

وعلاوة على ذلك، تبرز أهمية الدراسة في ملء فجوة البحث المتعلقة بفهم الأبعاد التربوية لهذه التوجيهات، مما يمكن من تطوير استراتيجيات تربوية مبنية على أسس إسلامية سليمة، بما ينعكس إيجابًا على تحقيق التنمية الشخصية والاجتماعية.

- **حدود الدراسة:**

تقتصر هذه الدراسة على تحليل مفهوم التوجيهات التربوية، وأهدافها، وأهميتها ضمن إطار التربية الإسلامية، مع التركيز على التوجيهات المستمدة من النصوص الشرعية والمبادئ التربوية الإسلامية دون الخوض في الجوانب التطبيقية العملية التفصيلية.

- **مصطلحات الدراسة:**

التوجيهات لغة: جمع توجيه، من مصدر وجَّهَ، وهي بمعنى إرشادات أو نصح أو بيان إلى جهة ما، أو التعليمات التي يُزوِّد بها المسؤول غيره [1].

واصطلاحاً:

كلام مقصود يتضمن الحث والإرشاد والتبصير بهدف إصلاح السلوك وتغييره، مستندٌ إلى حسن التدبير والنصح بما يحقق التوافق بين الفرد وبيئته، ويسهم في نموه وتكامله.

التوجيهات التربوية:

التوجيهات التربوية إجرائياً هي: كلُّ ما يتضمن الحثَّ والإرشاد والتبصير تربويًّا سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر لبناء الفرد والمجتمع.

- **الدراسات السابقة:**

(1) انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، (3/ 2407).

بعد مراجعة الدراسات السابقة في مجال التوجيهات التربوية، تبيّن وجود عدد من الأبحاث التي تناولت جوانب مختلفة من الموضوع، وسأستعرض فيما يأتي أبرز هذه الدراسات مع التعليق عليها في ضوء الدراسة الحالية:

1- **دراسة العمري (2023م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية للشيخ ابن باز –رحمه الله- في تربية الناشئة وتطبيقاتها في الأسرة".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل فكر الشيخ ابن باز التربوي، واستنباط الأساليب التوجيهية التي استخدمها في تربية الناشئة، مع التركيز على تطبيقاتها الأسرية. اتبع الباحث المنهج الاستنباطي، وأبرز النتائج وجود فكر تربوي إسلامي أصيل متعدد الأساليب ومرن في التطبيق.

التعليق: بينما ركزت دراسة العمري على شخصية تربوية محددة، تأتي الدراسة الحالية لتقدم رؤية أكثر شمولية لنطاق التوجيهات التربوية في التربية الإسلامية، مع التركيز على المفاهيم، الأهداف، والأهمية بشكل عام، مما يعمق الفهم العلمي ويخدم نطاقًا أوسع.

2- **دراسة الثبيتي (2021م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب ابن المعلى لابنه في الجانب الأخلاقي وتطبيقاتها التربوية في الأسرة".

وقد تناولت هذه الدراسة تحليل التوجيهات الأخلاقية في الوصية الوالدية، واستخدامها كوسيلة تربوية في الأسرة، مستعينة بالمنهج الوصفي والاستنباطي. وأكدت الدراسة على تأثير الوصية في بناء الشخصية الأخلاقية للأبناء.

التعليق: بينما ركزت الدراسة على جانب أخلاقي معين من التوجيهات، تركز الدراسة الحالية على التوجيهات التربوية بصورة شاملة تشمل الأبعاد السلوكية، النفسية والاجتماعية، مما يوفر قاعدة أوسع لفهم دور التوجيهات في التربية الإسلامية.

3- **دراسة البركاتي (2020م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية في القراءات القرآنية: العلاقات الأسرية نموذجًا".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى استنباط التوجيهات المتعلقة بالعلاقات الأسرية من القراءات القرآنية، واستخدامها في تعزيز الأسرة المسلمة، مع توظيف المناهج الوصفي،

التحليلي، والاستنباطي. أظهرت النتائج أن القرآن يحوي توجيهات عليا تهدف إلى تقوية الروابط الأسرية.

التعليق: بينما تناولت هذه الدراسة التوجيهات من خلال منظور قرآني محدد (القراءات القرآنية)، تقدم الدراسة الحالية تحليلًا أوسع للتوجيهات التربوية في الإسلام تشمل نصوصًا متعددة وأبعادًا تربوية متكاملة.

4- **دراسة الحازمي (2014م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية في كتاب الزهد لابن المبارك وتطبيقاتها في الأسرة".

وقد ركزت هذه الدراسة على الجوانب التربوية في كتاب الزهد، خاصة ما يتعلق بالقيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وأبرزت الدراسة دور الأسرة في تربية الإيمان والأخلاق عبر المواعظ والدروس.

التعليق: في حين ركزت هذه الدراسة على كتاب محدد، تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم مفهوم شامل للتوجيهات التربوية في التربية الإسلامية مستندة إلى مصادر متعددة، مع التركيز على الأهداف والأهمية في سياق معاصر.

5- **دراسة خياط (2010م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في الإسلام"

وقد استهدفت هذه الدراسة استنباط التوجيهات التربوية من أحكام النكاح، مع التركيز على الجوانب التعبدية والاجتماعية والأخلاقية، واستخدمت المنهج الوصفي والاستنباطي، وأبرزت الدراسة دور هذه الأحكام في تعزيز استقرار الأسرة وسعادة الزوجين.

التعليق: بالرغم من أهمية الدراسة في توضيح التوجيهات المتعلقة بالزواج، فإن الدراسة الحالية تتناول التوجيهات التربوية بشكل أعم وأشمل، مع التركيز على مختلف مجالات التربية الإسلامية.

6- **دراسة آل بشر (2009م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها".

وقد تناولت هذه الدراسة توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الطفل تعبدياً، ودور الأسرة في ذلك، باستخدام المنهج الوصفي والاستنباطي، وأكدت على أهمية المنهج التربوي المبكر للأبناء.

التعليق: في حين ركزت هذه الدراسة على الجانب التعبدي في تربية الطفل، تقدم الدراسة الحالية نظرة متكاملة تشمل مختلف جوانب التوجيهات التربوية الإسلامية، مع تحليل منهجي يشمل المفهوم، الأهداف، والأهمية.

7- **دراسة الغميز (1999م)** بعنوان: "التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى استخراج التوجيهات التربوية من سورة الأحزاب وتطبيقاتها على الأسرة، باستخدام المنهج الاستنباطي، وأظهرت أهمية القدوة والنموذج في الحياة الأسرية.

التعليق: بالرغم من إسهام هذه الدراسة في إبراز التوجيهات القرآنية المتعلقة بالأسرة، فإن الدراسة الحالية توسع دائرة البحث لتشمل توجيهات تربوية متعددة المصادر، مع تقديم تصنيف واضح للأهداف والأهمية.

- **التعليق العام على الدراسات السابقة:**
- **أوجه الاتفاق:**

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على بيان مفهوم التوجيهات التربوية

- **أوجه الاختلاف:**

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بشمولية موضوعها، حيث لا تقتصر على شخصية محددة، أو نص معين، أو جانب خاص من التوجيهات، بل تسعى إلى تقديم دراسة متكاملة تجمع بين المفهوم، الأهداف، والأهمية مع استعراض مستفيض للتوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، كما تعتمد الدراسة منهجًا وصفيًا واستنباطيًا دقيقًا يمكّن من استخراج التوجيهات وتفسيرها بأسلوب منهجي علمي.

- **أوجه الاستفادة:**

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الاستعانة بمنهجيات البحث المتبعة، واختيار الإطار المنهجي المناسب، كما استفادت من المراجع التي تتيح قاعدة علمية صلبة، مما ساعد في اختصار الوقت والجهد، مع تطوير إطار تحليلي جديد.

- **الجديد في الدراسة الحالية:**

تتميز الدراسة الحالية بالتركيز الكلي على مفهوم التوجيهات التربوية وأهدافها وأهميتها في ضوء التربية الإسلامية واعتمدت على القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح، كما تقدم الدراسة تحليلًا منسجمًا ومحدثًا يتناول التوجيهات في إطار تربوي شامل ومتجدد، مما يجعلها مرجعًا أكاديميًا يسد فجوة بحثية قائمة.

- **منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على منهجين رئيسين يتناسبان مع طبيعة موضوعها، وهما: المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي. حيث يُستخدم المنهج الوصفي لوصف الظاهرة التربوية الراهنة وتحليلها بشكل دقيق ومنظم، بهدف فهم خصائص التوجيهات التربوية، وأهدافها، وأهميتها ضمن إطار التربية الإسلامية. ويُعتبر هذا المنهج أداة فعالة لتفسير وتحليل المعلومات المستمدة من المصادر المختلفة بطريقة علمية موضوعية.

أما المنهج الاستنباطي، فيُعنى بتحليل النصوص الشرعية - كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - لاستخلاص المبادئ التربوية الأساسية التي تقوم عليها التوجيهات التربوية. ويعتمد الباحث على هذا المنهج في بذل جهد فكري منهجي لاستخراج المبادئ التربوية المؤيدة بالأدلة الشرعية، مما يضمن صحة النتائج وموثوقيتها من منظور التربية الإسلامي.

وبذلك، يوفر الجمع بين هذين المنهجين إطاراً متكاملاً لدراسة التوجيهات التربوية، يجمع بين الوصف العلمي الدقيق والتحليل الشرعي المستفيض.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.
- المبحث الثاني: أهداف التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية
- المبحث الثالث: أهمية التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.

وفي ضوء ذلك يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية، من خلال دراسة مفهومها وأهدافها وأهميتها، لما لذلك من أثر بالغ في بناء شخصية الإنسان وتنشئته وفق القيم الإسلامية الأصيلة.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به القارئ والباحثين في مجال التربية الإسلامية. آمين.

المبحث الأول: مفهوم التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.

أولا: مفهوم التوجيهات:

التوجيهات لغة: جمع توجيه، وهو مشتق من الفعل وجه يوجه توجيها.

وترجع كلمة التوجيهات إلى مادة (وجه) المتألفة من الواو والجيم والهاء، "أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لِشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، يقال وَاجَهْتُ فُلَانًا: جَعَلْتُ وَجْهِيَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، وَالْوِجْهَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلْتَهُ، وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ"[1].

والجهة والوجه كلاهما بالضم والكسر: الجانب، والناحية، والوجه من الكلام السبيل المقصود، ووجّهُ توجيهًا: أي أَرْسَلَهُ، وشَرَّفَهُ [2].

وورد قوله "وَجِّه الحجَر وجْهةٌ مَاله بِالرَّفْع، أَي دَبِّر الْأَمر على وَجْهه الَّذِي يَنْبَغِي أَن يوجَّه عَلَيْهِ"[3].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة [4]، التوجيهات جمع توجيه، من مصدر وجَّهَ، وهي بمعنى إرشادات أو نصح أو بيان إلى جهة ما، أو التعليمات التي يُزوِّد بها المسؤول غيره.

وتدور كلمة التوجيه لغة بعد التأمل فيما سبق حول عدّة معان، منها:

- المقابلة.
- الجهة أو الناحية.
- الإرسال والتشريف.
- حسن التدبير.
- الإرشادات، والتعليمات، والنصح، والبيان.
- السبيل المقصود في الكلام أو المعنى.

والتوجيهات اصطلاحًا: جمع توجيه وهو كل ما يعني الحث والإرشاد والتبصير والنصح، ولذلك عرّفه زهران، بقوله: "الترشيد والهداية والتوعية والإصلاح وتقديم الخدمة والمساعدة، والتغير السلوكي إلى أفضل"[5].

ويُعرف -كذلك-بأنه: عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم، وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها، حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم [6].

وعُرّف التوجيه، بأنه: "كل ما يعني الحث والإرشاد والتبصير بما جاء في القرآن والسنة النبوية لسعادة المسلم في الدنيا والفوز في الآخرة"[7].

([1]) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: **معجم مقاييس اللغة**، باب: وجه، دار الفكر، 1399ه، (6/ 88).

([2]) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، فصل: الواو، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426ه، (ص: 1255).

([3]) محمد بن أحمد أبو منصور الهروي: **تهذيب اللغة**، باب: الهاء والجيم، بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م، (187/6).

([4]) انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، (3/ 2407).

([5]) حامد عبد السلام زهران: **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، ط3، (ص:13).

([6]) سيد عبد الحميد مرسي: **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، 1976م، (ص:74).

([7]) إبراهيم بن عبد العزيز الدعيج: **توجيهات التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين**، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد:118، السنة: 1423ه، (ص:300).

وبعد التأمل في معنى التوجيه اصـــطلاحًا بناء على التعريفات الســـابقة فإن معناه يدور حول: الحث والإرشاد والتبصير والهداية والإصلاح وتغيير السلوك إلى الأفضل، سواء أكان بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

ويمكن الجمع بين المعنى **اللغوي والاصـــطلاحي** لكلمة التوجيه، بأنه: كلام مقصـــود يتضـــمن الحث والإرشاد والتبصير بهدف إصلاح السلوك وتغييره، مستندٌ إلى حسن التدبير والنصح بما يحقق التوافق بين الفرد وبيئته، ويسهم في نموه وتكامله.

ثانيا: مفهوم التربية:

والتربيـة لغة: يدل الجذر اللغوي لكلمـة "التربيـة" المتـألف من الراء والبـاء والحرف المعتلّ وكذلك المهموز منه، على دلالات متعددة تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضـمنه العملية التربوية من أنشطة، كما يتضح مما يلي:

1. الإصلاح: "رَبَّ الشيءَ إذا أَصْلَحَه" [1].
2. الحفظ والراعية: "لكَ نِعْمةٌ تَرُبُّها، أَي تَحْفَظُها وتُراعِيها"[2].
3. ســاســـه وتولى أمره: قال أحدهم: "لأَن يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي، أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَن يَرُبَّنِي غيرُهم، أَي يَكُونُونَ عليَّ أُمَراءَ وَسَادَةً مُتَقَدِّمين"[3]
4. التعليم: قال ابن منظور: "والرَّبَّانِيُّ: قِيلَ: هُوَ مِنَ الرَّبِّ، بِمَعْنَى التربيةِ، كَانُوا يُرَبُّونَ المُتَعَلِّمينَ بِصغار العُلوم، قبلَ كبارِها. والرَّبَّانِيُّ: الْعَالِمُ الرَّاسِـــخُ فِي العِلم وَالدِّينِ، أَو الَّذِي يَطْلُب بِعلْمِه وجهَ اللهِ، وَقِيلَ: العالِم، العامِلُ، المُعَلِّمُ" [4].
5. التهيئة: "وأَصل التَّرْشيح: التَّرْبِيَةُ والتَّهْيِئَةُ"[5]
6. التأهيل: "أَي يُرَبَّى ويُؤَهَّل لَهَا"[6]
7. والتنبيت والغرس: "والتَّنْبيتُ: التَّرْبِيَةُ، والغَرْسُ"[7]
8. التنشئة والترعرع: يقال "رَبَوْتُ فِي بَني فُلَانٍ أَرْبُو نَشَأْتُ فيهِم"[8]
9. الزيادة والنماء: قال: "رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو إِذَا زَادَ"[9]

والتربية اصـــطلاحًا: قال البيضـــاوي: "الرب في الأصـــل مصـــدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[10].

وعرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام" [11].

وعُرّفت بأنها:" عملية تنمية الشخصية الإنسانية في شتى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية..." [12].

([1]) محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، فصل: الراء، بيروت، دار صابر، ط3، 1414ه، (401/1).
([2]) المرجع نفسه، (401/1).
([3]) محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، فصل: الراء، مرجع سابق، (401/1).
([4]) المرجع نفسه، (401/1).
([5]) المرجع نفسه، (711/1).
([6]) المرجع نفسه، (450/2).
([7]) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، فصل: النون، مرجع سابق (ص: 161).
([8]) محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، فصل: الراء المهملة، مرجع سابق، (307/14).
([9]) أحمد بن محمد الحموي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مادة ر ب و، بيروت: المكتبة العلمية، (217/1).
([10]) ناصر الدين البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418ه، (18/1).
([11]) الحسين بن محمد الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، الدار الشامية، بيروت، 1412ه، (ص: 336).
([12]) مصـــطفى عبد القادر زيادة وآخرون: **فصـــول في اجتماعيات التربية**، ط11، مكتبة الرشـــد ناشـــرون، الرياض، 1437ه، (ص:42).

ويمكن القول بعد التأمل في المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية أنها: إيصال الإنسان إلى كماله الممكن تدريجيًا، من خلال رعايته وتهيئته ونمائه في شتى جوانب حياته؛ ليعود على نفسه ومجتمعه بالخير والصلاح.

ثالثا: مفهوم التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.

من خلال التعرف على مفردات مصطلح (التوجيهات التربوية) يمكن التوصل إلى مفهومه ودلالته المركبة من منظور التربية الإسلامية.

فمفهوم التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية: كل ما يتضمن الحث والإرشاد والتبصير لتنشئة الإنسان وإصلاح سلوكه شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه الشخصية، لسعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي.

المبحث الثاني: أهداف التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.

يتحتم تحديد الأهداف المنشودة من أي عمل قبل الشروع في تنفيذه؛ لأن الأهداف باعث ومحفز وموجه للسلوك، ولها أثر في تكييف وتحديد المطالب، ورسم الخطة المناسبة للوصول إليها، وتحديد الآليات والوسائل والأساليب التي يمكن أن تُحققها، ومن الأسباب الرئيسة لتحرك الهمم تجاهها بكل فعالية.

والتوجيهات التربوية عملية هادفة مقصودة لا بدّ من تحديد أهدافها وإلا سارت بغير وعي ولا إرشاد، فتحديد أهدافها بكل وضوح يُساعد على تحقيق المقصود منها، ويضمن الوصول إلى النتائج المطلوبة.

وتتعدد الأهداف التي تسعى التوجيهات التربوية إلى تحقيقها من منظور التربية الإسلامية، غير أن المهمة الأساسية لها تتمثل فيما يلي:

أولاً: البناء العقدي: والعقيدة لغة: الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةٍ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا، وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ، واعتقدَ الشيءُ: صَلُبَ وَاشْتَدَّ [1]، والعقد: نَقِيضُ الحَلِّ، بمعنى الشَّدِّ وَالرَّبْطِ [2].

واصطلاحًا: هي "حكم الذهن الجازم" [3] [4].

وعقيدة أهل السنة والجماعة هي: "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره" [5]، قال صلى الله عليه وسلم: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» [6]، وهي تدور حول أصول الإيمان الستة الواردة في هذا الحديث المشهور ويضيفون إليها إضافات [7]، وتشمل بقية أصول الدين، والحفاظ على الفطرة السليمة التي

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: **معجم مقاييس اللغة**، باب: عقد، مرجع سابق، (4/ 86).
(2) محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، فصل: العين المهملة، مرجع سابق، (3/ 296-299).
(3) محمد بن صالح العثيمين: **شرح العقيدة السفارينية**، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426ه، (1/ 75).
(4) محمد بن صالح العثيمين: **شرح العقيدة الواسطية**، دار ابن الجوزي، الرياض، 1419ه، (ص:50).
(5) محمد بن صالح العثيمين: **عقيدة أهل السنة والجماعة**، ط4، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1422ه، (ص:7).
(6) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر، (1/ 37)، رقم الحديث: 8.
(7) عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين: **شرح عقيدة أهل السنة والجماعة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1434ه، (ص:22).

فطر اللهُ الناس عليها، وسدّ الطريق الموصل للشرك بالله، وجميع ما أمر الله به ورسوله[1]، ويأتي هذا الهدف الأسمى في غاية الوضوح والبيان في القرآن والسنة النبوية المطهرة.

فالقرآن الكريم مليء بالتوجيهات التربوية الواضحة لبناء عقيدة صحيحة وهدم كل ما يخالفها من الاعتقادات الباطلة، ويتفرد القرآن بأسلوب رائع فِي بِنَاء العقيدة الإسلامية فِي النَّفس الإنسانية، لَا يكتفي باستخدام الْعقل لوحده وَلَا العاطفة لوحدهَا، بل يُربي الْعقل والعاطفة مَعًا، يتدرج فِي مُخَاطبَة العقل البشري من الحاضر إِلَى الغائِب، ثم ينْتَقل بعد ذلك إِلَى بيان حَقِيقَة الموجد للمخلوقات وأنه هُو المُسْتَحق للعبادة وحده دون سواهُ يَقُول الحق تبَارك وَتَعَالَى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: 60]، "فتربية القرآن تربية شاملة تقوم على المرونة والإقناع، والتدرج لكل عمر بما يناسبه وكل سن ما يتلاءم معه"[2].

فما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب إلا لعبادته وحده لا شريك له، وتوجيه البشرية إلى هذا الأساس المتين والحصن الحصين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-مبيّنٌ هذا الأمر أن: "كُلّ رَسُولٍ مِنْ الرُّسُلِ افْتَتَحَ دَعْوَتَهُ بِالدُّعَاءِ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ كَقَوْلِ نُوحٍ وَمَنْ بَعْدَهُ -عَلَيْهِمْ السَّلَامُ -: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرُهُ﴾" [المؤمنون: 23] [3].

وقال تعالى مُوجِهًا لهذا الأساس في كتابه الكريم توجيهًا مباشرًا ومُربّيًا عليه: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ...﴾ [الأنعام: 102]، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: إذا استقر وثبت، أنه الله الذي لا إله إلا هو، فاصرفوا له جميع أنواع العبادة، وأخلصوها لله، واقصدوا بها وجهه. فإن هذا هو المقصود من الخلق، الذي خلقوا لأجله"[4].

وفي آية أخرى يكون التوجيه إلى النظر في النتائج والعواقب وأن ما يعبدونهم من دون الله سيتبرؤون منهم يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: 14] "أَيْ يَجْحَدُونَ أَنَّكُمْ عَبَدْتُمُوهُمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْكُمْ"[5]

وفي سياق أهداف التوجيهات التربوية لبناء عقيدة صحيحة نجد الكم الهائل من توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأمته بأساليب متنوعة تُناسب الحال والمقال، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» [6].

---

(1) انظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: **أصول الإيمان**، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد:3، السنة: 1399ه، (ص:56-58).

(2) **التربية في القرآن الكريم مجالاتها أسسها أساليبها**، (ص:28-29)، عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف، رسالة دكتوراه غير منشورة، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة/1412ه.

(3) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، دار الكتب العلمية، 1408ه، (177/5).

(4) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، 1420ه، (ص:268).

(5) محمد بن أحمد القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384ه، (336/14).

(6) أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، 1421ه، (409/4) رقم الحديث: 2669.

فهذا الحديث العظيم الذي احتوى على معانٍ عظيمة وتوجيهات جليلة وجّهَ بها النبي عليه الصلاة والسلام ابن عباس وهو غلام صغير بحفظ الله وسؤاله والاستعانة به، واليقين التام بأن البشر لا يملكون نفعًا ولا ضرًا إلا بأمر الله وحده -عز وجل-؛ لأجل بناء عقيدة صحيحة في هذا الغلام، قال ابن رجب عن هذا الحديث "يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه"[1].

ولَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليَمَنِ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...»[2]، يتضح من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه بهذا التدرج في دعوة الناس أن الهدف الأسمى والقضية الكبرى والأساس الذي يبنى عليه سائر العبادات هو توحيد الله عز وجل، فبه تُبدأ الأهداف وإليه تنتهي.

والبناء العقدي الصحيح يتضمن ما يلي:

- **تحقيق الأمن الفكري**: يُعدّ البناء العقدي السليم مرتكزًا أساسًا في تشكيل التصورات الصحيحة حول الإنسان والكون والحياة، وهو ما يسهم في نمو الفكر وتقويمه، ولا يتحقق هذا البناء إلا بالعلم والإيمان، إذ تُشكّل العناية بالعقيدة الإسلامية وتفعيل مضامينها التربوية ركيزةً جوهريةً في تعزيز الأمن الفكري لدى الأفراد والمجتمعات [3]، وسلامته من الأفكار المنحرفة والشبهات المضللة، فالأمن بشكلٍ عام مرتبط بالإيمان الصحيح والعمل الصالح[4]، قال الله تعالى:﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام، 82]، الظلم هنا بمعنى: الشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 13] [5]، فمن "لم يلبس إيمانه به كان من أهل الأمن والاهتداء"[6]، والأمن بمعنى: الطمأنينة والسلامة [7].
- **تعزيز الهوية الإسلامية**: البناء العقدي يُعد أساسًا محوريًا في تشكيل الهوية الإسلامية وتعزيزها، إذ يقوم على ترسيخ العقيدة الصحيحة لدى الفرد، وربط انتمائه الفكري والسلوكي بالإسلام في مبادئه وتشريعاته وقيمه، ويُسهم تعزيز الهوية الإسلامية في غرس الشعور بالانتماء إلى أمة الإسلام، والاعتزاز بالدين، والولاء لله ورسوله والمؤمنين، ويحميه من ذوبان هويته الإسلامية في كل شيء يخالفها خوفًا من الاتهامات الباطلة والأوهام المزعومة، ويُكسبه ثباتًا داخليًا يُوجّه سلوكه، ويبني شخصيته ويقويها على أسس راسخة من الإيمان واليقين، و"تمييع الهوية أو فقدانها يعمق ضعف القيم والأخلاقيات اللازمة لرفع معنويات الفرد وزيادة فعاليته وتعميق إسهاماته في أسرته ومجتمعه وأمته أو انتفاؤها؛ هذا بجانب أن غياب الهوية يعمق الصراع النفسي لدى الفرد ويشتت توجهاته، ويجعله أسيراً للفردية والانعزالية والحيرة والتوتر الذي قد يوصله إلى الهزيمة النفسية أو الانفصام الشخصي

([1]) عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1422ه، (462/1).

([2]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، 1422ه، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (2/ 119)، رقم الحديث: 1458.

([3]) انظر: بدرية بن محمد الفوزان: **أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري**، بحث منشور في المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، العدد:1، السنة: 2018م، (ص:108-114).

([4]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص: 573).

([5]) انظر: محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، (7/ 332).

([6]) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، (7/ 80).

([7]) نخبة من المفسرين: **التفسير الميسر**، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية،1430ه، (1/ 138).

أو على الأقل التبعية الكاملة لأي فكر"[1]، أو تيار منحرف، فالعقيدة الصحيحة ليس مجرد فكرة تدور في الأذهان، بل لا بدّ أن تكون حقيقة، فهي مصدر القوة والاستقلالية[2].

- **تحقيق التآخي الاجتماعي**: ينمي الإيمان الصادق في النفوس معاني الأخوة والمحبة والتآلف بين أفراد المجتمع، ويجعل رابطة العقيدة فوق كل رابطة، فمنذ انطلاق البعثة النبوية والنبي صلى الله عليه وسلم يضع قواعد التآخي في المجتمع المكي، وينهى عن كل ما يفرق المجتمع من التباغض والتشاجر والتناحر، فآخى بين المهاجرين في مكة [3]، وكان من أول الأعمال التربوية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم "بعد الهجرة إلى المدينة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فإن الحال كانت تدعو إلى الإسراع بهذا الإخاء جمعا للشمل، وتوثيقا للعرى، وقطعا لدسائس الأعداء ولا سيما اليهود" [4]، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً مقدماً على القرابة[5]، ومعنى هذا الإخاء: "أن تذوب عصبيات الجاهلية، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يكون أساس الولاء والبراء إلا الإسلام"[6]، فقد امتزجت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة وإسداء الخير في هذه الأخوة، وملأت المجتمع الجديد بأروع الأمثال [7]، امتثالًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم»[8].

ويكون البناء العقدي بما يلي:

- **بالتلقين المبكر للعقيدة**: كغرس الاعتقاد الصحيح لدى الطفل في مرحلة طفولته بوجود الله وإحاطة علمه واطلاعه علينا في السر والعلن، وأنه الخالق لكل شيء وبيده كل شيء كالحياة والموت والشفاء والمرض والرزق وتدبير هذا الكون، وعبادته وحده لا شريك له، والاستعانة به والتوكل عليه، وبيان الأصول الثلاثة له، وأركان الإيمان، ويكون ذلك بالطرق التربوية المناسب للطفل، سواء كان بأسلوب السؤال والجواب، أو بأسلوب القصص أو غيرها، فهذه المرحلة هي "مرحلة تأسيس العادات الحسنة وتكوينها، وترسيخ العقيدة السليمة في أعماق الفكر والقلب"[9]، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يغرس العقيدة في الغلامان وهم صغار كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قول النبي صلى الله عليه وسلم له: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[10].
- **بالاعتماد على القرآن والسنة**: باعتبارهما المصدران اللذان يؤخذ منهما أصول الدين والاعتقاد الصحيح، دون المدخلات الفلسفية أو العقلية المجردة.

([1]) مصطفى محمد أبو بكر: **العلمانية والعولمة وتأثيرهما على مقومات التنمية**، بحث منشور في مجلة البيان، العدد:159، السنة: 1421ه، (ص:65).

([2]) عبد الله بن مبارك الخاطر: **الهزيمة النفسية عند المسلمين**، سلسة تصدر عن مجلة البيان، الرياض: د.ت (ص:47-48).

([3]) انظر: أحمد بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، (7/ 270).

([4]) محمد أبو شُهبة: **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ط8، دار القلم، دمشق، 1427ه، (2/ 49).

([5]) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **الفصول في السيرة**، ط3، مؤسسة علوم القرآن، 1403ه، (ص: 120).

([6]) صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم**، ط4، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، 1444ه، (ص: 202).

([7]) انظر: المرجع نفسه.

([8]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه، (3/ 128)، رقم الحديث: 2442.

([9]) محمد بن خير النعيمي: **منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ**، دار الخير، بيروت، 1419ه، (ص: 201).

([10]) محمد بن عيسى الترمذي: **الجامع الكبير -سنن الترمذي**، مرجع سابق، بابٌ: (4/ 248) رقم الحديث 2516، صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، (6/ 16).

- **بالتأسيس في علم العقيدة قبل الخوض في الردود**: فالبناء العقدي الصحيح يكون بتعلم العقيدة تدريجيًا حسب المرحلة العمرية والعقلية بمنهجية العلماء أصحاب المعتقد الصحيح والأخذ عنهم، دون المجازفة بالأخذ من كتب الردود على المبتدعة وكتب الممل والنِحَل، ودون الانخراط في المناظرات والحوارات وكثرة سماع البدعة؛ لأن ذلك مزلّة أقدام، قال الذهبي: "أَكْثَرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَلَى هَذَا التَّحذِيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ"[1].
- **بالربط بين العقيدة والسلوك**: فالعقيدة ليست مجرد اعتقادات محلها القلب دون أن تؤثر على السلوك، ولهذا فقد جاءت النصوص بالربط بين العقيدة والسلوك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» [2].

ثانيًا: البناء التعبدي: فإن العبادة تتبوأ منزلة عظيمة في الإسلام، فهي أصل الدين الإسلامي وجوهره، وكل مخلوق من مخلوقات الله تعالى إنما أوجده الله سبحانه وتعالى لعبادته؛ قال الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: 56] يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: أي "ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"[3].

والعبادة في اللغة: بمعنى التذلل والخضوع، قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[الفاتحة: 5] "والعبادة الطَّاعَةُ مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ وَسُمِّيَ الْعَبْدُ عَبْدًا لِذِلَّتِهِ وَانْقِيَادِهِ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أَيْ مُذَلَّلٌ"[4].

وفي الاصطلاح عرفها ابن تيمية -رحمه الله -: "هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ"[5].

فالعبادة شاملة لكلّ حركات العباد وسكناتهم، فكلّ فعل أو ترك من المكلفين يمكن أن يكون عبادة وقربة عند استحضار النّيّة، وقصد الطّاعة منه، وبموافقة الشّرع في طريقة تطبيقه وأدائه.

والبناء التعبدي يتضمن ما يلي:

- **تعزيز الصلة بالله تعالى**: فمن أعظم مقاصد التوجيهات التربوية أن تجعل الفرد متصلًا بربه، قائمًا بطاعته، مستعينًا به في كل شؤونه، مستشعرًا أنه عبدٌ لله في كل أحواله، وهذا مُراد الله من عبده "اسْتِحْضَارُ عُبُودِيَّتِهِ، لَا الْغَيْبَةُ عَنْهَا... فَكَيْفَ يَكُونُ قَائِمًا بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ مَنْ يَقُولُ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُد ﴾وَلَا شُعُورَ لَهُ بِعُبُودِيَّتِهِ الْبَتَّةَ" [6].
- **المراقبة الذاتية**: والمراقبة هي: "دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ"[7]، وهي أعلى مراتب الدين فقد جاء في حديث جبريل المشهور: «قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [8]، فعين المراقبة أن يستحضر العبد أن الله يراه ويراقبه وأنه بمرأى وبمسمع من ربه وأنه لا تخفى عليه منه خافية، وأن الله مطلع عليه فيكون من آثار ذلك أن يحسن العمل ويتقنه، فدور المربي تعظيم الله وتنمية الرقابة الذاتية في نفوس المتربين.

---

(1) محمد بن أحمد الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405ه، (7/ 261).

(2) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (8/ 11)، رقم الحديث: 6018.

(3) محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، 1420ه، (445/22).

(4) الحسين بن مسعود البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417ه، (1/ 53).

(5) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416ه، (10 / 149).

(6) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط3، دار الكتاب، بيروت، 1416ه، (1/ 171).

(7) المرجع السابق، (2/ 65).

(8) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة}، (6/ 115)، رقم الحديث: 4777.

- **تهذيب السلوك**: فالعبادة الحقّة تُزكي النفس، وتقوم الأخلاق، وتضبط السلوك ظاهرًا وباطنًا، ويتأدب صاحبها بأدب العبودية في تعامله مع ربه ومع نفسه ومع الناس، وتهذيب السلوك وتكميله وتحليته لا يناله المرء بعبادة يوم [1] وإنما بالاستمرار والمداومة.

ويكون البناء التعبدي بما يلي:

- **بتحرير القلب من التعلق بغير الله**: فقوام التربية الصحيحة بتنقية القلب وتخليصه من التعلق بغير الله، فمن جعل معيار عبادته ثناء الناس ومدحهم له خالف المأمور بإقامتها، وقاده ذلك إلى تركها والتثاقل عنها، كما قال سبحانه عن المنافقين: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 142]، لأن الدافع للعمل ومصدره مراءاة الناس [2]، فالعناية بالقلب وبأعماله من الأولويات الشرعية، فالقلب ميدان الصلاح والفساد الحقيقي، وسائر الجسد إنما هو تبع له، قال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [3]، فالأعمال الظاهرة تنبع من الاهتمام بالأصل والعناية به.
- **العناية بالفرائض والنوافل**: فالفرائض هي الأساس، وهي أعظم ما يتقرب به العبد لربه، فإن تحقق الإتيان بها اعتنى بالنوافل إذ هي سبب محبة الله لعبده، قال صلى الله عليه وسلم: «ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...» [4]، ومن التوازن التربوي في البناء التعبدي الحرص على غرس تعظيم الفرائض ورعايتها لدى المتربين، وضرورة تقديمها على النوافل والتطوع.
- **الوعظ والتذكير**: إذ يعملان على إحياء القلب، وتليين النفس، ودفعها إلى العبادة والالتزام بها، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بمجالس الوعظ والتذكير وبيان الأحكام والعبادات، وكان أصحابه يجدون أثر ذلك في نفوسهم وعباداتهم، فكان يتخوّلهم بالموعظة مخافة السآمة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا» [5]، وهذا من الفقه التربوي الذي كان يعامل به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه.
- **التعاون المشروع على أداء العبادات**: إن النفس البشرية تضعف ويصيبها الفتور والتقصير، وتزداد همّة ونشاطًا للعبادة حينما يرى إخوانه الصالحين وماهم عليه من العبادات والعمل، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم أتقى الناس وأقربهم لله تعالى يزداد همّة وطاعة حين يلقاه جبريل عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل...» [6] قال النووي من فوائد هذا الحديث: "زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم"[7].

([1]) انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، (3/ 60).

([2]) انظر بتصرف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص: 211).

([3]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: فضل من استبرأ لدينه، (1/ 20)، رقم الحديث: 52.

([4]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: التواضع، (8/ 105)، رقم الحديث: 6502.

([5]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: الاقتصاد بالموعظة، (4/ 2172)، رقم الحديث: 2821.

([6]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان، (3/ 26)، رقم الحديث: 1902.

([7]) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (15/ 69).

ومن صور التعاون ما حثّ به النبي صلى الله عليه وسلم الزوجين بقوله: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» [1].

ثالثًا: البناء العلمي: يُعدّ البناء العلمي من أهم أهداف التربية الإسلامية لبناء الشخصية الفاعلة، فبالعلم الصحيح يُعرف الخطأ من الصواب، ويُميّز ما هو من الدين وما ليس منه، وبه يصح الاعتقاد وتصح العبادة، والبناء العلمي: كل ما يجب على المكلف معرفته من أمر دينه [2] ودنياه، ويكون بما يلي:

- **تنمية الرغبة في التعلم:** تُعَدُّ تنمية الدافعية نحو التعلّم من المرتكزات الأساسية في البناء العلمي، إذ إنَّ اكتساب العلم لا يتحقق بصورة فاعلة إلا إذا انبعث من رغبة ذاتية لدى المتعلم، ولهذا فقد عنيت التربية الإسلامية بتحفيز النفوس على طلب العلم، من خلال بيان منزلته وفضل أهله وعلو درجاتهم، بما يعزز دافعية التعلّم ويغرس حب العلم في القلوب ويتحقق ذلك ببيان فضل العلم وأهله، قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 11]، "قال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (درجات) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به"[3]، وأن العلم هو الأساس الذي يبنى عليه غيره، لذلك بوّب البخاري في صحيحه "باب العلم قبل القول والعمل"[4]، فإن التربية الإسلامية تتدرج في غرس حب التعلم من خلال هذه التهيئة التربوية المعرفية التي تبرز فضل العلم ومكانة أهله.
- **تعظيم النصوص الشرعية:** يُعَدّ تعظيم النصوص الشرعية من أبرز معالم البناء العلمي في التربية الإسلامية، إذ يُرسِّخ في النفوس مرجعية الوحي، ويغرس الهيبة والتوقير لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وهو مظهر من مظاهر سلامة المنهج وصدق الإيمان، وقد حرص العلماء المربّون عبر العصور على غرس هذا المعنى في طلابهم وتربيتهم عليه قولًا وسلوكًا، وهذا هو منهج العلماء في البناء العلمي، أن "كُلَّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِه، وَيُتْرَكُ، إِلاَّ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" [5]، وسأل رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا تَقُولُ فَارْتَعَدَ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ» [6]، مما يدل على مدى تعظيمه للنصوص، وصدق تعامله معها، ومن الوسائل التربوية العملية في تعظيم النصوص الشرعية في نفوس الناشئة: أن يعتني المربون بالاستدلال على ما يعرضونه بنصوص الكتاب والسنة[7]، فإن هذا يعمّق الصلة بالوحي، ويربط المتعلّم بمصدر الهداية، ويغرس في قلبه توقير النص الشرعي والانقياد له.
- **ربط العلم بالعمل:** "فالعمل ثمرة العلم والعلم مقصود لغيره فهو بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة"[8]، فالعلم دون العمل لا قيمة له، ومن أعظم وسائل التربية تطبيق العلم الذي تعلمه المرء.
- **التدرج في طلب العلم:** والتدرج هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى منها في سلّم الطلب، ومن الأهم إلى المُهمّ في الأولويات، وهو من الركائز المهمة في التربية، قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: "سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه

(1) أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، (12/ 372) رقم الحديث: 7409.
(2) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي: **حاشية الأصول**، ط2، دار الزاحم، 1423ه، (ص:15).
(3) محمد بن أحمد القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، مرجع سابق، (17/ 299).
(4) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، (1/ 24).
(5) محمد بن أحمد الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، (8/ 93).
(6) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409ه، (9/ 106).
(7) انظر: محمد بن عبد الله الدويش: **تربية الشباب الأهداف والوسائل**، ط2، مدار الوطن للنشر، 1434ه، (ص:77).
(8) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي: **حاشية الأصول**، مرجع سابق، (ص: 17).

أي الإمام أحمد، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْك أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ قَالَ: لَا بِالْقُرْآنِ قُلْتُ: أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ قَالَ: إلَّا أَنْ يَعْسُرَ فَتُعَلِّمَهُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: إذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا"[1]، ويستفاد من هذا النص التربوي: التدرج في البدء بالأهم، ومراعات الفروق الفردية والمرونة في التعلم.

- **القراءة والاطلاع**: إن الصفة المشتركة فيمن تحقق لهم البناء العلمي الصحيح كثرة القراءة والاطلاع [2]، فالقراءة مفتاح العلم، وأول ما نزل من القرآن بداية سورة العلق، وقد تضمّنت الأمر بالقراءة [3]، قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]، فالقراءة "مصدر مهم من مصادر التعلم وبناء الشخصية"[4]، "وتلقي المبادئ والمفاهيم التربوية"[5]، وأهم أنواع القراءة في البناء العلمي القراءة الموجهة المتعمدة على التدرج في التأصيل والبناء المعرفي.

رابعًا: البناء العقلي: فالعقل "مَوْرِدَ التَّكْلِيفِ إِذَا فُقِدَ ارْتَفَعَ التَّكْلِيفُ رَأْسًا، وَعُدَّ فَاقِدُهُ كَالْبَهِيمَةِ الْمُهْمَلَةِ"[6]، فهو "أكبر المعاني قدرا، وأعظم الحواس نفعا، فإن به يتميز الإنسان من البهيمة، ويعرف به حقائق المعلومات، ويهتدي إلى مصالحه، ويتقي ما يضره، ويدخل به في التكليف، وهو شرط في ثبوت الولايات، وصحة التصرفات، وأداء العبادات"[7]، هدفت التربية الإسلامية إلى تنميته وبناءه البناء الصحيح وإعماله وعدم إهماله، من خلال ما يلي:

- **التدبر والتفكر**: في مخلوقات الله، قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} [الحج: 46]، وقال تعالى:{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية: 17 - 20]، فإعمال العقل في التأمل في مثل هذه المخلوقات بناء صحيح له، يقود "صاحبه إلى الاستدلال على وجود الله وقدرته"[8] وذم الله سبحانه وتعالى إهمال العقل وتعطيله، فقال تعالى:﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: 171]، وقال تعالى:﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[المائدة: 103].
- **حفظ العقل**: من كل ما يؤثر عليه سلبًا بالأفكار الخاطئة، والاعتقادات الباطلة، أو ما يُغطّيه من المسكرات والمحرمات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، فالخمر سبب لانغلاق العقل وذهاب حجاه، ولهذا حرم الإسلام كثيره وقليله، وجعل الفلاح والصلاح في اجتنابه.
- **القراءة الذكية** [9]: فالقراءة الذكية ذات صلة بالبناء العقلي، وهي تشتمل على ما يلي:

1. القدرة على اختيار المقروء المناسب.
2. تعلم مهارات القراءة السريعة.
3. تنمية القدرة على فهم المقروء.
4. تنمية القراءة الناقدة.

- **التفكير النقدي** [10]: الذي يعنى بفحص الأمور وتدقيقها، وسبر أسبابها ونتائجها، وتمييز رديئها من حسنها، وهو ما كان ينميه النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه،

([1]) محمد بن مفلح المقدسي: **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، عالم الكتب، د.ت، (33/2).
([2]) انظر: علي بن محمد العمران: **المشوق إلى القراءة وطلب العلم**، ط7، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1435ه.
([3]) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، 1422ه، (3/ 2901).
([4]) محمد بن عبد الله الدويش: **تربية الشباب الأهداف والوسائل**، مرجع سابق، (ص:79).
([5]) جمال بن ماضي: **المربي المؤثر**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1435ه، (ص:58).
([6]) إبراهيم بن موسى الشاطبي: **الموافقات**، دار ابن عفان، 1417ه، (3/ 209).
([7]) عبد الله بن أحمد قدامة: **المغني لابن قدامة**، مرجع سابق، (8/ 465).
([8]) محمد الأمين الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مرجع سابق، (518/8).
([9]) محمد بن عبد الله الدويش: **تربية الشباب الأهداف والوسائل**، مرجع سابق، (ص:79).
([10]) فايز بن سعيد الزهراني: **المُذهّبات من تراثنا التربوي**، دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، 1440ه، (ص:62).

قال: جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: إن فيها لورقا، قال: «فأنى أتاها ذلك؟» قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: «وهذا عسى أن يكون نزعه عرق» [1]، فالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال المحاكمة العقلية اليسيرة، وبإجراء من إجراءات التفكير الناقد استطاع أن يبدد هذا الانطباع المتوهم.

ومهارات التفكير النقدي يمكن أن تنحصر في ثلاثة فئات أساسية [2]:

1. مهارات التفكير الاستقرائي:
2. مهارات التفكير الاستنباطي.
3. مهارات التفكير التقويمي.

وفي كل فئة من هذه المهارات ما يوجب على المربين أن يعتنوا به، وأن يدربوا ويربوا عليه الجيل الناشئ، إذ تمثل المسار الصحيح في توجيه العقل وجهة صحيحة لا غلو فيها ولا جفاء، "إذ تهدف التربية إلى أن يصبح العقل قادرًا على استيعاب المستجدات، واحتواء الآفاق، ورؤية المستقبل، وتقليب المضامين، وإثارة الأسئلة"[3].

خامسًا: البناء الأخلاقي: فالأخلاق تُعرّف بأنها "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب...ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا"[4]، والأخلاق تنقسم إلى قسمين [5]:

1. **الأخلاق المحمودة**: وأصلها كلهَا الْخُشُوع وعلو الهمة، فَمن علت همته وخشعت نَفسه اتّصف بِكُل خلق جميل.
2. **الأخلاق المذمومة**: وأصلها كلهَا الْكبر والمهانة والدناءة، وَمن دنت همته وطغت نَفسه اتّصف بِكُل خلق رذيل.

فالبناء الأخلاقي يُعدّ أحد الأهداف الأساسية للتوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، حيث تشكّل الأخلاق الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات الإسلامية السليمة، فالأخلاق هي الرابط بين العقيدة والسلوك، وهي التي تُترجم الإيمان إلى أفعال وسلوكيات عملية، وقد اهتمت التربية الإسلامية بالبناء الأخلاقي اهتمامًا كبيرًا، باعتباره من أعظم مقاصد الرسالة النبوية، كما قَالَ الرَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "[6].

ويكون البناء الأخلاقي من خلال ما يلي:

- **تنمية المنظومة الخلقية**: إن تنمية المنظومة الخلقية عملية شاملة، تهدف إلى ترسيخ الأخلاق الفاضلة وتحلية النفس بها؛ حتى تكون جزءًا من شخصية الإنسان وأسلوب حياته، وهدم الأخلاق المذمومة وتخلية النفس منها، وتُنمّى هذه المنظومة بما يلي:

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: اللعان، (2/ 1137)، رقم الحديث: 1500.
([2]) فتحي عبد الرحمن جروان: **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، ط3، دار الفكر، عمّان، 1428ه، (ص:66).
([3]) فايز بن سعيد الزهراني: **المُذهّبات من تراثنا التربوي**، مرجع سابق، (ص:76).
([4]) أحمد بن محمد مسكويه: **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، (ص:41).
([5]) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393ه، (ص:143-144).
([6]) أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، (513/14) رقم الحديث: 8952.

1. **التربية الإيمانية**: قال صلى الله عليه وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» [1] فـ "كمال الإيمان يوجب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الانسان"[2]، والنبي صلى الله عليه وسلم "جمع بَين تقوى الله وَحسن الْخلق لِأَن تقوى الله يصلح مَا بَين العَبْد وَبَين ربه وَحسن الْخلق يصلح مَا بَينه وَبَين خلقه فتقوى الله توجب لَهُ محبَّة الله وَحسن الْخلق يَدْعُو إِلَى محبته"[3].
2. **معرفة حدود الأخلاق**: قال ابن القيم: "للأخلاق حد مَتى جاوزته صَارَت عُدْوانًا وَمَتى قصّرت عَنهُ كَانَ نقصا ومهانة"[4]، وهذه بمثابة القاعدة التي ينطلق منها المربي والمربية لتربية أبناءهم على الحدود الفاصلة بين ما يُعدّ خُلُقًا محمودًا أو خلقا مذمومًا في كثير من الأخلاق والصفات المشتركة، لتضبط المساحة المحمودة دون تعدٍّ أو نُقصان، فقد أشار ابن القيم لعدد من هذه الأخلاق والصفات ومساحاتها المحددة، منها [5]:

أ- الغضب: فللغضب حد وَهُوَ الشجَاعَة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص وَهَذَا كَمَاله فَإِذا جَاوز حَده تعدى صَاحبه وجار وَإِن نقص عَنهُ جبن وَلم يأنف من الرذائل.

ب- الحرص: وللحرص حد وَهُوَ الْكِفَايَة فِي أُمُور الدُّنْيَا وَحُصُول الْبَلَاغ مِنْهَا فَمَتَى نقص من ذَلِك كَانَ مهانة وإضاعة وَمَتى زَاد عَلَيْهِ كَانَ شرها ورغبة فِيمَا لَا تحمد الرَّغْبَة فِيهِ.

ت- الحسد: وللحسد حد وَهُوَ المنافسة فِي طلب الْكَمَال والأنفة أَن يتَقَدَّم عَلَيْهِ نَظِيره فَمَتَى تعدى ذَلِك صَار بغيا وظلما يتَمَنَّى مَعَه زَوَال النِّعْمَة عَن الْمَحْسُود ويحرص على إيذائه وَمَتى نقص عَن ذَلِك كَانَ دناءة وَضعف همة وَصغر نفس قَالَ النَّبِي لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رجل آتَاهُ الله مَالا فَسَلَّطَهُ على هَلَكته فِي الْحق وَرجل آتَاهُ الله الْحِكْمَة فَهُوَ يقْضِي بهَا وَيعلمهَا النَّاس فَهَذَا حسد مُنَافَسَة يُطَالب الْحَاسِد بِهِ نَفسه أَن يكون مثل الْمَحْسُود لَا حسد مهانة يتَمَنَّى بِهِ زَوَال النِّعْمَة عَن الْمَحْسُود.

ث- الشهوة: وللشهوة حد وَهُوَ رَاحَة الْقلب وَالْعقل من كد الطَّاعَة واكتساب الْفَضَائِل والاستعانة بقضائها على ذَلِك فَمَتَى زَادَت على ذَلِك صَارَت نهمة وشبقا والتحق صَاحبهَا بِدَرَجَة الْحَيَوَانَات وَمَتى نقصت عَنهُ وَلم يكن فراغا فِي طلب الْكَمَال وَالْفضل كَانَت ضعفا وعجزا ومهانة.

ج- الراحة: وللراحة حد وَهُوَ إجمام النَّفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الْفَضَائِل وتوفرها على ذَلِك بِحَيْثُ لَا يضعفها الكد والتعب ويضعف أَثَرهَا فَمَتَى زَاد على ذَلِك صَار توانيا وكسلا وإضاعة وَفَاتَ بِهِ أَكثر مصَالح العَبْد وَمَتى نقص عَنهُ صَار مضرا بالقوى موهنا لَهَا وَرُبمَا انْقَطع بِهِ كالمنبتِّ الَّذِي لَا أَرضًا قطع وَلَا ظهر أبقى.

ح- الجود: لَهُ حد بَين طرفين فَمَتَى جَاوز حَده صَار إسرافا وتبذيرا أَو مَتى نقص عَنهُ كَانَ بخلا وتقتيرا.

خ- الشجاعة: وللشجاعة حد مَتى جاوزته صَارَت تهوّرا وَمَتى نقصت عَنهُ صَارَت جبنا وخورا وَحدهَا الْإِقْدَام فِي مَوَاضِع الْإِقْدَام والإحجام فِي مَوَاضِع الإحجام.

د- الغيرة: لَهَا حد إِذا جاوزته صَارَت تُهْمَة وظنا سَيِّئًا بالبريء وَإِن قصّرت عَنهُ كَانَت تغافلا ومبادئ دياثة.

ذ- التواضع: وللتواضع حد إِذا جاوزه كَانَ ذلا ومهانة وَمن قصر عَنهُ انحرف إِلَى الْكبر وَالْفَخْر.

ر- العز: وللعز حد إِذا جاوزه كَانَ كبرا وخلقا مذموما وَإِن قصر عَنهُ انحرف إِلَى الذل والمهانة.

([1]) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، مرجع سابق، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصه، (4/ 220)، رقم الحديث: 4682، حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: 2).

([2]) محمد المباركفوري: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، مرجع سابق، (4/ 273).

([3]) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، مرجع سابق، (ص: 54).

([4]) انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، (ص:139-140).

([5]) انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، (ص:139-140).

ثم قال ابن القيم -رحمه الله- مبيّن ضابط هذه الأخلاق، وأهمية معرفة الحدود لها[1]: "ضَابِط هَذَا كُله الْعدْل وَهُوَ الْأَخْذ بالوسط الْمَوْضُوع بَين طرفِي الإفراط والتفريط وَعَلِيهِ بِنَاء مصَالح الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بل لَا تقوم مصـــلحَة الْبدن إِلَّا بِهِ فَإِنَّهُ مَتى خرج بعض أخلاطه عَن الْعدْل وجاوزه أَو نقص عَنهُ ذهب من صِحَّته وقوته بِحَسب ذَلِك...وأشرف الْعُلُوم وأنفعها علم الْحُدُود وَلَا سِيمَا حُدُود الْمَشْرُوع الْمَأْمُور والمنهي فَأعْلم النَّاس أعلمهم بِتِلْكَ الْحُدُود حَتَّى لَا يدْخل فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا وَلَا يخرج مِنْهَا مَه هُوَ دَاخل فِيهَا قَالَ تَعَالَى الْأَعْرَابُ أَشَـدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وأجدر أَن لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُـوله فأعدل النَّاس من قَامَ بحدود الْأَخْلَاق والأعمال والمشروعات معرفَة وفعلا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق".

3. **الاقتداء بأصـحاب الأخلاق الفاضـلة**: وأول المعنيين بامتثال هذه الأخلاق الأبوين، حتى يكونان قدوة حسنة لأبنائهم، فحين لا يتمثل الأبوين الخلق الحسن في بيتهم وفي تعاملهم مع أسرتهم، فستكون نهاية كثيرًا مما يأمران به الأولاد من الأخلاق التلفظ بها فقط دون العمل.

فامتثال الأخلاق الفاضلة وتنميتها يكون بالاقتداء في المقام الأول، ولهذا كان المتربين يقصدون أخذ الهدي والأخلاق من العلماء قبل الأخذ من علمهم، قال إبراهيم النخعي: "كُنَّا نَأْتِي مَسْـرُوقًا فَنَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ"[2]، وكانوا يوصـون أولادهم بالأخذ من دلّ العلماء وأخلاقهم، فهذا حَبِيبِ بْنِ الشَّـهِيدِ، يوصي ابنه إبراهيم: "يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ"[3]، ونُقل عن أبي حنيفة أنه قال: "الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَـتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ"[4]، وما من خلق فاضـل إلا وقد تمثّله المربي الأول صلى الله عليه في أخلاقه وأفعاله ولنا فيه أسوة حسنة، بقراءة شمائله ومعرفة ما صحّ عنه في ذلك.

4. **الممارسة العملية للأخلاق الفاضلة**: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشجّ عبد القيس: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُـولُهُ [5]، قال ابن القيم: "دَلَّ عَلَى أَنَّ مِنَ الْخُلُقِ: مَا هُوَ طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ، وَمَا هُوَ مُكْتَسَبٌ"[6]، ثم قال، "فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الْخُلُقُ كَسْبِيًّا، أَوْ هُوَ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ الْكَسْـبِ؟ قُلْتُ: يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ كَسْـبِيًّا بِالتَّخَلُّقِ وَالتَّكَلُّفِ، حَتَّى يَصِـيرَ لَهُ سَـجِيَّةً وَمَلَكَةً"[7]، فالأخلاق الجبلية الطبيعية يُنمّيها الإنسان ويحافظ عليها، ويجاهد نفسه على التخلّق والتكلف بما هو مكتسب من الأخلاق لتكون سجية له بإذن الله.

5. **التحفيز والثناء على الأخلاق الفاضلة**: كما أن معالجة الأخلاق السيئة بالطرق التربوية مطلب تربوي لتقويمها وتخلية النفس منها، فالتحفيز والثناء على الأخلاق الفاضـلة سـواء كان ذلك صـفة أو سـلوك معيّن كالكرم والشـجاعة أو الثناء على فرد أو مجموعة معيّنة بما فيها من الصـفات الحسـنة والأخلاق الفاضلة، يسهم في تعزيزها وتنشرها في المجتمع، وقد كان النبي صلى الله عليه يستخدم هذا الأسلوب في ثناءه على خُلُق الحياء قائلاً: «الحياء خير كله» [8]، ويسـتخدم نفس الأسـلوب في ثناءه على

---

(1) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، (ص:141).

(2) يوسف ابن عبد البر القرطبي: **جامع بيان العلم وفضله**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414ه، (1/ 510).

(3) أحمد بن علي الخطيب البغدادي: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت، (1/ 80).

(4) يوسف ابن عبد البر القرطبي: **جامع بيان العلم وفضله**، (1/ 509).

(5) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، مرجع سابق، باب: فِي قُبْلَةِ الرَّجُلِ، (4/ 357)، رقم الحديث: 5225، حسنه الألباني دون ذكر الرجلين في إسناده، في صحيح وضعيف سنن أبي داود صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: 2).

(6) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (2/ 300).

(7) المرجع نفسه.

(8) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: شعب الإيمان، (1/ 64)، رقم الحديث: 37.

مجموعة، كقوله: «إن الأشـــعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد، بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[1] وفي ثناءه على الأفراد ما ورد في حديث الأشـج عبد القيس قوله صـلى الله عليه وسـلم: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»[2]، فينبغي على المربي أن يعتني بهذا الأسلوب لتنمية المنظومة الخلقية وتعزيزها.

خامسًا: البناء الصحي: يُعدّ أحد الركائز الأساسية التي تهدف التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية إلى تحقيقها، انطلاقًا من شمولية الإسلام واهتمامه بجميع جوانب الإنسان، النفسية والعقلية والجسدية، حيث إن صحة الإنسان وعافيته من الأهمية بمكان؛ لتحقيق عبوديته لله واستكمال دوره الاستخلافي في الأرض.

ويقصد الباحث بالبناء الصحي: التوجيهات التربوية التي تستهدف تعزيز السلامة النفسية وتنمية العادات الجسدية السليمة بما يحقق التوازن النفسي والبدني في ضوء التربية الإسلامية.

والتربية الإسلامية أرشدت إلى الاعتناء بالصحة اعتناء متوازنًا لا إفراط ولا تفريط، بدءًا بالتوازن في النظام الغذائي، والحض على القوة وامتداح أهلها، والبعد عن كل ما يتلف الجسد والنفس؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بالنفس البشرية وأسباب صلاحها وهلاكها أكثر من علم الإنسان بنفسه، ولهذا فإن البناء الصحي يتضمّن ما يلي:

- **العناية بالغذاء**: إن الاهتمام بالنظام الغذائي الصحيح يُعد مظهرًا من مظاهر البناء الصحي؛ لما له من أثر مباشر في تحقيق التوازن الجسدي والنفسي، إذ يُعدّ الغذاء مدخلًا رئيسًا إلى صحة الإنسان وسلامته من الآفات.

وقد جاءت التربية الإسلامية بمنهج متكامل يُنظّم هذا الجانب، فلا يُهمل حاجة الجسد، ولا يفتح الباب أمام الشهوات بلا ضابط، وعليه، فإن النظام الغذائي في تصور التربية الإسلامية يكون بما يلي:

1. **الأصل في الأطعمة**: الحلّ والإباحة، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: 29] [3] [4]، ويستثنى من هذه القاعدة في الأطعمة ما يلي:

أ. ما احتوى على ضررٍ يكون أرجح أو مساويًا للمنفعة [5]، سواء كانت المضرة في عينه، أو في غيره، ففي عينه كالسُّم، والدخان، والخمر، وفي غيره مثل أن يكون هذا الطعام لا يلتئم مع هذا الطعام، بمعنى أنك إذا جمعت بين الطعامين حصل الضرر، ومن ذلك الحُمْية للمرضى، فإن المريض إذا حُمي عن نوع معينٍ من الطعام، وقيل له: إن تناوله يضرك، صار عليه حراماً [6].

ب. ما كان نجسًا أو متنجسًا، فالنَّجس نجاسته عينية، والمتنجِّس نجاسته حكمية، والنجس مثل: الميتة، والخنزير، والدم المسفوح، ويستثنى من تحريم الميتة ميتة الجراد والحوت، ومن الدم الكبد والطحال لورود الدليل على ذلك، وأما المتنجّس فهو المختلط بالنجاسة المتأثر بها؛ لأنه ليس بطاهر [7].

ت. ما كان الأصل فيه التحريم كاللحوم؛ لأنه لا يباح أكل لحوم الحيوانات إلا بعد تحقق تذكيتها ممن أهل للتذكية، فإن الله سبحانه وتعالى حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، وحرم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وأكيلة السبع إلا ما ذكي، فهذا يدل على أن الأصل في الحيوان التحريم

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، (4/ 1944)، رقم الحديث: 2500.

([2]) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، سبق تخريجه.

([3]) محمد بن صالح العثيمين: **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، مرجع سابق، (15/ 5).

([4]) الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: **أبحاث هيئة كبار العلماء**، مرجع سابق (3/ 74).

([5]) محمد الأمين الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مرجع سابق، (7/ 496).

([6]) محمد بن صالح العثيمين: **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، مرجع سابق، (15/ 9-10).

([7]) المرجع السابق، (15/ 8-9).

إلا ما ذكاه المسلمون أو أهل الكتاب بقطع الحلقوم، وهو: مجرى النفس، والمريء، وهو: مجرى الطعام والماء مع قطع الودجين في قول طائفة من أهل العلم [1].

ث. ذبائح الكفار من غير أهل الكتاب، جمهور أهل العلم من تحريم ذبيحة المجوس كذبيحة سائر المشركين والحجة في ذلك قول الله سبحانه في كتابه الكريم من سورة المائدة: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} [المائدة: 5]، وطعامهم ذبائحهم أي: أن طعام غير أهل الكتاب من الكفار حرام علينا، وبذلك قال أهل العلم قاطبة إلا ما عرفت من الخلاف الشاذ الضعيف في ذبيحة المجوس [2].

وهذا الأصل الشرعي يعكس رحمة الشريعة وحرصها على تيسير سبل العيش للإنسان، كما في هذا الأصل دعوة تربوية لتعزيز الوعي لدى المسلم في اختياراته الغذائية مما يسهم في بناء سلوك غذائي واعٍ ومتزن، يكون له الدور في الحفاظ على الصحة الجسدية، وتعزيز الجانب الوقائي لها.

2. **الاعتدال في النظام الغذائي**: إن القاعدة القرآنية التي تنطلق منها التربية الإسلامية في الاعتدال في النظام الغذائي قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، قال السعدي –رحمه الله-: "ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما، والإسراف إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، ويضر ببدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه"[3]، وهذا في حال الإفراط، وأما التفريط في "ما تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَا سَدَّ الْجَوْعَةَ وَسَكَّنَ الظَّمَأَ، فَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِ عَقْلًا وَشَرْعًا، لِمَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ النَّفْسِ وَحِرَاسَةِ الْحَوَاسِّ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ الشَّرْعُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ، لِأَنَّهُ يُضْعِفُ الْجَسَدَ وَيُمِيتُ النَّفْسَ، وَيُضْعِفُ عن العبادة"[4].

"وَالْقَانُونِ الَّذِي يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ طَعَامٍ، وَثُلُثٌ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ»" [5] [6]، وهو ما يؤكده صلى الله عليه وسلم على ضرورة الاعتدال في المأكل والمشرب، وتجنّب السلوكيات الخاطئة التي تؤثر على صحة الجسد، وبيان مكمن الداء.

فيتحقق الاعتدال في النظام الغذائي بما يلي:

أولًا: عدم الزيادة عن قدر الحاجة: "يكفيه لقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع. فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا ما كان دائما أو أكثريًا فإذا كان أحيانًا فلا بأس"[7]، وذكر أئمة الطب أن

(1) الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: **أبحاث هيئة كبار العلماء**، مرجع سابق (2/ 655).
(2) المرجع السابق، (2/ 659).
(3) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:287).
(4) محمد بن أحمد القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، مرجع سابق، (191/7).
(5) أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، (28/ 422) رقم الحديث: 17186.
(6) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 16).
(7) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 17).

عافية الجسم في تقليل الطعام والشراب [1]، وقال طبيب العرب الحارث بن كلدة: "الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسم ما اعتاد"[2].

فقوله الحمية رأس الدواء: لأن "الدواء كله شيئان: حمية وحفظ صحة. فإذا وقع التخليط احتيج إلى الاستفراغ الموافق، وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلاثة، والحمية: حميتان: حمية عما يجلب المرض، وحمية عما يزيده فيقف على حاله، فالأول: حمية الأصحاء. والثانية: حمية المرضى، فإن المريض إذا احتمى، وقف مرضه عن التزايد، وأخذت القوى في دفعه. والأصل في الحمية قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [النساء: 43] فحمى المريض من استعمال الماء لأنه يضره"[3].

وقوله المعدة بيت الداء: لأن المعدة "محلا للهضم الأول، وفيها ينضج الغذاء وينحدر منها بعد ذلك إلى الكبد والأمعاء، ويتخلف منه فيها فضلات قد عجزت القوة الهاضمة عن تمام هضمها، إما لكثرة الغذاء أو لرداءته أو لسوء ترتيب في استعماله أو لمجموع ذلك، وهذه الأشياء بعضها مما لا يتخلص الإنسان منه غالبا، فتكون المعدة بيت الداء لذلك، وكأنه يشير بذلك إلى الحث على تقليل الغذاء، ومنع النفس من اتباع الشهوات، والتحرز عن الفضلات "[4].

وقوله وعودوا كل جسم ما اعتاد: "فالعادة ركن عظيم في حفظ الصحة، ومعالجة الأمراض؛ ولذلك جاء العلاج النبوي بإجراء كل بدن على عادته في استعمال الأغذية والأدوية وغير ذلك"[5].

ثانياً: عدم ادخال الطعام على الطعام: "الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول"[6].

- **العناية بالبدن**: تُعد العناية بالبدن جزءًا من البناء الصحي للإنسان، إذا لا يقتصر مفهوم الصحة على النظام الغذائي السليم فحسب، بل يمتد إلى العناية بالجسد من حيث صيانته من الأذى وسلامته، ونظافته، والعناية بنشاطه، وقد جاءت التربية الإسلامية بمنهج متكامل يرعى هذا الجانب، ويؤكد على أن البدن أمانة يجب حفظه والعناية به، وأن الإنسان سيُسأل عنه يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[7]، وتكون العناية بالبدن من خلال ما يلي:

1. **العناية بنظافته**: اعتنت التربية الإسلامية بالنظافة عناية خاصة، وأولتها اهتمامًا بالغًا، فلم تكن النظافة مجرّد عادة بل ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعبادة والإيمان، ولهذا فإن العناية بنظافة البدن تتثمل فيما يلي:

---

(1) انظر: المرجع السابق، (4/ 186).
(2) المرجع السابق، (4/ 96).
(3) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 94-95).
(4) المرجع السابق، (4/ 108).
(5) المرجع السابق، (4/ 109).
(6) المرجع السابق، (4/ 16).
(7) محمد بن عيسى الترمذي: **الجامع الكبير -سنن الترمذي**، مرجع سابق، بابٌ: في القيامة (4/ 190) رقم الحديث 2417، صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، (5/ 417).

أ. الوضوء والطهارة: ويقصد بالوضوء غسل أو مسح بعض أعضاء البدن بترتيب معيّن، "وأصل الوضوء من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وسمي وضوء الصلاة وضوءًا لأنه ينظف المتوضئ ويحسنه وكذلك الطهارة أصلها النظافة والتنزه"[1]، وهو من العبادة التي شرعها الله على المسلم، وجعلها شرطًا لمن يريد أداء الصلاة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: 6]، ولما كان الوضوء على قدر من الأهمية في حياتنا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار منه والمحافظة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: «...وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»[2]، ولا يتوقف الوضوء والطهارة عند هذا فحسب بل يمتد إلى أحوالٍ متعددة منها استحباب الوضوء عند الرغبة في معاودة الجماع؛ لأنه يزيده نشاطا ونظافة[3]، وغيرها من الحالات التي نصّ عليها الفقهاء في كتب الآداب والفقه بالوضوء والاغتسال؛ قصدًا للتنظيف، وقطع الرائحة التي يتأذى منها الناس[4].

ويلحق بهذه الحالات ما يكون القصد منه التطييب والتنظيف كمشروعية السواك وتأكيده في حالات متعددة؛ لإزال رائحة الفم وتطييبه[5].

وغسل اليد بعد النوم أُمر به؛ "للاحتفاظ؛ لاحتمال أن تكون يده قد أصابتها نجاسة، فيتنجس الماء، ثم تنجس أعضاؤه به، وغسل أعضاء الوضوء شرع للوضاءة والنظافة ليكون العبد في حال قيامه بين يدي الله سبحانه وتعالى على أحسن حال وأكملها"[6]، وغسلها عند الأكل، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ» [7]، و"أثبت الطب الحديث أن الأيدي في الإنسان هي أكثر أجزاء الجسم تلوثًا، وتلوث الأيدي من أهم العوامل في انتشار أمراضٍ معدية كثيرة، إما بمصافحة الآخرين، أو بتلوث الطعام إذا الشخص يقوم بإعداده"[8].

ب. سنن الفطرة: وهي الخصال والأعمال التي حثّ عليها الإسلام لوقاية الإنسان، ونظافته، وجمال هيئته، وصحته، واقتداءه بأنبياء الله عليهم السلام، قال صلى الله عليه وسلم:

(1) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (3/ 99).
(2) ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه**، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، بابٌ: المحافظة على الوضوء (1/ 102) رقم الحديث 278، صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (2/ 135).
(3) انظر: عبد الله بن أحمد قدامة: **المغني لابن قدامة**، مرجع سابق، (7/ 300).
(4) انظر: المرجع السابق، (2/ 258).
(5) انظر: المرجع السابق، (1/ 71).
(6) عبد الله بن أحمد قدامة: **المغني لابن قدامة**، مرجع سابق، (1/ 36).
(7) أحمد بن شعيب النسائي: **السنن الكبرى**، مرجع سابق، باب: سنن النسائي (1/ 139) اقْتِصَارِ الْجُنُبِ عَلَى غَسْلِ يَدَيْهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، (1/ 139)، رقم الحديث: 256، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، (1/ 400).
(8) حمد بن حسين رقيط: **الرعاية الصحية والرياضة في الإسلام**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1417ه، (ص:90).

«الفطرة خمس: الختان، والاستحداد[1]، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار» [2]، وفي الحديث الآخر عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم[3]، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء[4]» قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة [5].

ولعل تحديد عددها في الحديث الأول بالخمس، لأنها؛ "آكَدَ مِنْ غَيْرِهَا فَقَصَدَهَا بِالذِّكْرِ لِمَزِيَّتِهَا عَلَى غَيْرِهَا مِنْ خِصَالِ الْفِطْرَةِ"[6]، وتعتبر في مجموعها "من محاسن الدين الإسلامي؛ إذ هي كلها تنظيف للأعضاء، وتكميل لها، لتتم صحتها وتكون مستعدة لكل ما يراد منها"[7]، وقد حدّد النبي صلى الله عليه وسلّم وقتًا لفعل ذلك لا ينبغي أن يتجاوزه الإنسان ما أمكنه، "فعن أنس رضي الله عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك أكثر من أربعين ليلة"[8]، "حتى يتخفف الجسد منها، ومما يحتمل أن تجر إليه من أوبئة ومضايقات"[9]، "فينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يلتزمان بهذه السنن لما فيها من حفظ للصحة، واقتداء بالرسول الكريم، وإزالة كل ما يمكن أن تتجمع تحته القذارة أو الميكروبات"[10].

ت. نظافة الملبس: إن الاهتمام بالملبس ونظافته، لا يقل اهتمامًا بما سبق فهو في الحقيقة يعكس الصورة الداخلية للمرء، فمن لم يهتم بما يشاهده الآخرين من مظهره لن يهتم بما يغيب عنهم غالبًا، والتربية الإسلامية جعلت قيمة النظافة من أهم القيم التربوية التي ينبغي الاعتناء بها، والتوازن في ذلك الاعتناء بطهارة بالمخبر وطهارة المظهر، فالله عز وجل ربط بين الطهارتين، قال تعالى: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 3، 4]، قال السعدي: "يحتمل أن المراد بثيابه، الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن جميع النجاسات، في جميع

---

(1) الاستحداد: هو حلق العانة سمي استحدادا لاستعمال الحديدة وهي الموسى والمراد بالعانة الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه وكذاك الشعر الذي حوالي فرج المرأة ونقل عن أبي العباس بن =سريج أنه الشعر النابت حول حلقة الدبر فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما، **شرح النووي على مسلم** (3/ 148).

(2) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: الختان بعد الكبر ونتف الإبط، (8/ 66)، رقم الحديث: 6297.

(3) البراجم: والبراجم بفتح الباء وبالجيم جمع برجمة بضم الباء والجيم وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها قال العلماء ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وهو الصماخ فيزيله بالمسح لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما والله أعلم يعني الاستنجاء في **شرح النووي على مسلم** (3/ 150).

(4) انتقاص الماء: يعني الاستنجاء في **صحيح مسلم**، (1/ 223)، رقم الحديث: 261.

(5) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: خصال الفطرة، (1/ 223)، رقم الحديث: 261.

(6) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: **حاشية السندي على سنن النسائي**، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406ه، (8/ 126).

(7) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار**، ط4، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1423ه، (ص:51).

(8) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (3/ 150).

(9) عبد العزيز محمد عثمان: **الصحة الوقائية في القرآن والسنة النبوية**، دار المدينة المنورة، الرياض، 1417ه، (ص:40).

(10) بسمة بنت عايض السلمي: **التوجيهات النبوية في التربية الصحية وتطبيقاتها في التربوية**، بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة طنطا، ج 88، ع4، السنة: 2022م، (ص:532).

الأوقات، خصوصا في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن"[1]، فـ"المشركون كانوا لا يتطهرون، فأمره الله أن يتطهر ويطهر ثيابه"[2]، بقوله:{وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 4].

والله سبحانه جميل يحب الجمال، وليس تجميل الثياب من الكبر في شيء، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» [3]، وفي هذا: "إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يلاحظ نفسه في هذه الأمور ولا يكون غافلا حتى عن جمال الثياب"[4]، لأن؛ "التجمل يجذب القلوب إلى الإنسان، ويحببه إلى الناس، بخلاف التشوه الذي يكون فيه الإنسان قبيحاً في شعره أو في ثوبه أو في لباسه"[5].

2. **العناية بنشاط البدن وقوته**: إن نشاط البدن وحيويته وسلامته من الآفات والأمراض ينعكس إيجابًا على النفس فيشعر المرء حينئذ بالراحة، ويكون أكثر قابلية لأداء الواجبات والمسؤوليات، وفي المقابل عندما يعتلّ البدن، أو يعتريه بعض الأعراض يعود ذلك سلبًا على النفس وشعورها وارتياحها، ويكون نشاط البدن وقوته من خلال ما يلي:

أ. أخذ القدر الكافي في النوم والراحة: إن من أسباب نمو البدن وزيادة نشاطه وحيويته وأداء حق الله عليه؛ إشباع حاجاته الضرورية وحصوله على حقه من الراحة والاسترخاء[6]، فقلة النوم والارهاق تضعف البدن وتقلل من نشاطه وحيويته، وتعرضه لبعض المشاكل الصحية، وفي هذا الجانب جاءت التوجيهات النبوية مقررة حق المسلم على نفسه في الراحة، قال: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟»، فقلت: بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك[7] عليك حقا...» [8]، وفي رواية أخرى قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟» قلت: إني أفعل ذلك، قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك، وإن لنفسك حقا، ولأهلك حقا، فصم وأفطر، وقم ونم» [9]، "قوله هجمت عينك بفتح الجيم أي غارت أو ضعفت لكثرة السهر وقوله نفهت بنون ثم فاء مكسورة أي كلت"[10]، وما يسببه السهر أيضًا من أمراض أخرى، كالصداع [11] [12] وغير ذلك.

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص: 895).
(2) محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، (23/ 12).
(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: تحريم الكبر وبيانه، (1/ 93)، رقم الحديث: 91.
(4) محمد بن صالح العثيمين: **شرح رياض الصالحين**، مرجع سابق، (3/ 542).
(5) المرجع نفسه، (4/ 311).
(6) انظر: ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، (3/ 38).
(7) لزورك: بفتح الزاي أي لضيفك، **فتح الباري لابن حجر** (1/ 128).
(8) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: حق الجسم في الصوم، (3/ 39)، رقم الحديث: 1975.
(9) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، (2/ 54)، رقم الحديث: 1153.
(10) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، (3/ 38).
(11) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، (10/ 153).
(12) انظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 79).

ب. تربية البدن بالرياضة: وفي سياق العناية بنشاط البدن وقوته، تأتي توجيهات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالترغيب في القوة، بقوله: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...»[1]، والقوة هنا تفيد العموم، والمعنى أن المؤمن القوي في إيمانه، والقوي في بدنه وعمله: خيرٌ من المؤمن الضعيف في إيمانه أو الضعيف في بدنه وعمله؛ لأن المؤمن القوي يُنتج ويَعمل للمسلمين وينتفع المسلمون بقوته البدنية وقوته الإيمانية وقوته العملية، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على تقوية الجسد بممارسة الرياضة التي تفيد الصحة وتزيد من النشاط، ومن هذه الرياضات ما يلي:

1. الحركة والسباق: فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»[2] وذكر ابن القيم –رحمه الله- جملة من فوائد الحركة قال: "فإنها تسخن الأعضاء، وتسيل فضلاتها، فلا تجتمع على طول الزمان، وتعود البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلا للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوي الأوتار والرباطات، وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منها في وقته، وكان باقي التدبير صوابا"[3].
2. الرمي والحثّ عليه: قال عقبة بن عامر –رضي الله عنه- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، يقول: «{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} [الأنفال: 60]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي »[4] وهذا تفسير صريح بمعنى الآية وبيان لمعنى الرمي بالقوة، وقال صلى الله عليه وسلم مشجّعًا على الرمي: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا...» [5]، وشدّد صلى الله عليه وسلم أن ينسى المرء الرمي بعد تعلّمه، فعن عقبة بن عامر –رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا» أو «قد عصى»[6]، وكان الصحابة يحثون أبناءهم على تعلمها فكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ: «أَيْ بَنِيَّ تَعَلَّمُوا الرِّمَايَةَ فَإِنَّهَا خَيْرٌ لَعِبِكُمْ»[7] لما في الرمي من نمو الحركة في الجسم، وتنمية القوة الجسمية التي يحتاجها المسلم، وتقوية الإرادة عنده.
3. اللعب بالحراب: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها، فقال: «دعهم يا عمر» [8]، وهذا "اللعب بالحراب هو سنة ليكون ذلك عدة للقاء العدو، وليتدرب الناس فيه"[9].

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، (2052/4)، رقم الحديث: 2664.

(2) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، مرجع سابق، باب: في السبق على الرجل، (3/ 30)، رقم الحديث: 2578، قال الالباني إسناده صحيح رجاله ثقات، في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (5/ 328).

(3) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 226).

(4) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، (3/ 1522)، رقم الحديث: 1917.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: التحريض على الرمي، (4/ 38)، رقم الحديث: 2899.

(6) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، (3/ 1522)، رقم الحديث: 1919.

(7) سليمان بن أحمد الطبراني: **فضل الرمي وتعليمه**، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1419ه، (ص:37).

(8) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: اللهو بالحراب ونحوها، (4/ 38)، رقم الحديث: 2901.

(9) ابن بطال أبو الحسن علي: **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، مرجع سابق، (5/ 95).

4. ركوب الخيل: يعدّ ركوب الخيل من الرياضات النبيلة التي حثّت عليها الشريعة، قال رسول الله ﷺ: «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» [1]، وهذا الخير مشروط إذا اتُخِذت في الطاعة وما يباح من الأمور [2]، وقد كانت الفروسية عند العرب "تشكل الثقافة والكرامة والشرف"[3]، وأكد ابن بطال على فضل تعلم الفروسية وإحكام ركوب الخيل، وأنه ينبغي للرجل الشريف والرئيس أن يتعلمه [4]، فهي رياضة للبدن، وذاهبة ببعض أمراضه [5]، وتعد من "أشرف عبادات القُلُوب والأبدان"[6].
5. السباحة: تعد السباحة من الرياضات البدنية المهمة لتكوين البدن ومدى تأثيرها الإيجابي على نموّ العضلات ومرونة العمود الفقري وتوازنه ورشاقة البدن بأكمله، إلى جانب تأثيرها النفسي لإزالة التوترات، وتنمية العديد من المهارات الصحية والنفسية، ولأهميتها فقد جاءت التوجيهات التربوية بتعلمها وتعليمها الأولاد فهذا عمر بن الخطاب يكتب إلى أهل الشام ويحثهم على تعليم أولادهم السباحة والعوم [7] [8]، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه تعلّم السباحة في بئر لبني عدي ابن النَّجَّار [9]، وحثّ على تعلمها بقوله: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلَّا أَرْبَعَ، مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السَّبَّاحَةَ» [10]، وكانت العرب تسمّي الرجل الذي يحُسن السباحة والرمي ويقول الشعر بالكامل [11][12].
3. حفظ البدن من الآفات: حذّر الله تعالى عباده من الوقوع في أسباب الهلاك، وحرّم العديد من الممارسات الضارة بالصحة، قال تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[البقرة: 195]، "والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أُمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة"[13]، منها:
1. الأطعمة المحرمة: التي سبق ذكرها.
2. شرب المسكرات والمخدرات: "وقد أراد من وراء تحريمها حفظ الأجسام لأن؛ الخمر تهدمها وتقوّضها وتصيبها بوبيل الأمراض والعلل"[14]، فإن تعويد جسم الإنسان عليها يصل به إلى مرحلة الإدمان مما يسبب أعراضًا كثيرة وخطيرة "كفقدان الشهية، ونقص الوزن، وسوء التغذية، وضعف عامٍ، ورجفة، وتشمّع الكبد، والتهابات عصبية، وأمراض عقلية، وعدم القدرة على مقاومة الأمراض"[15]، وغير ذلك من الآفات والمضار على كافة أجهزة الإنسان، التي أثبتها الطب.

(1) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، (4/ 28)، رقم الحديث: 2849.
(2) انظر: ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، (6/ 65).
(3) أمين ساعاتي: **الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام**، الناشر تهامة، جدة، 1402ه، (ص:87).
(4) انظر: ابن بطال أبو الحسن علي: **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، مرجع سابق، (5/ 194).
(5) انظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مرجع سابق، (4/ 226).
(6) محمد بن أبي بكر ابن القيم: **الفروسية**، دار الأندلس، حائل، 1414ه، (ص:84).
(7) انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه، (2/ 184).
(8) انظر: أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، (1/ 409) رقم الحديث: 323.
(9) انظر: محمد بن سعد الهاشمي المعروف بابن سعد: **الطبقات الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410ه، (1/ 94).
(10) أحمد بن شعيب النسائي: **السنن الكبرى**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421ه، باب: ملاعبة الرجل زوجته، (8/ 176)، رقم الحديث 8890.
(11) انظر: محمد بن سعد الهاشمي المعروف بابن سعد: **الطبقات الكبرى**، مرجع سابق، (3/ 467).
(12) انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: **عيون الأخبار**، مرجع سابق، (3/ 467)
(13) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:90).
(14) أحمد الشرباصي: **توجيه الرسول للحياة والأحياء**، دار الجبيل، بيروت، د.ت، (ص:213).
(15) سعيد رضا عبيدات: **الإسلام والطب الحديث**، المكتبة العلمية، لاهور، 1978م، (ص:17).

3. الممارسات السلوكية الخاطئة: التي حرمها الله على عباده، لما فيها من مخالفة شرع الله والانحراف عن الفطرة السويّة التي فطر عباده عليها، ولما يترتب عليها من المضار البدنية والاجتماعية، ومن هذه السلوكيات الخاطئة الزنا، والشذوذ الجنسي بأنواعه المختلفة، وغيرها مما ينجم عنها من انتقال للأمراض الجنسية الفتاكة التي تعتمد اعتمادًا مباشرًا عند انتقالها على الاتصال الجنسي المحرم، وأخطر هذه الأمراض المرض المعروف بنقص المناعة وما يعرف عالميًا باسم الايدزAIDS وهو مرض مرعب وخطير جدًّا على الإنسان وبدنه وسرعان ما يؤدي إلى الوفاة، حيث تنقص وتنعدم المناعة عند المصاب به[1]، وعندما يضعف جهاز المناعة "تستشري الميكروبات والطفيليات وتستأسد فتعيث في الجسم فسادًا وتصيب هذه المكروبات الانتهازية مختلف أنحاء الجسم"[2]، ومرض "الزهري والسيلان، وهما من أفتك الأمراض وأشدها خطرا على حياة الناس"[3]، ومن الممارسات الخاطئة أيضًا جماع الحائض والنفساء، فالله سبحانه حرّم على الرجال وطء زوجاتهم أثناء مدّة الحيض والنفاس؛ لما في ذلك من الأذى المحقق، من انتقال الميكروبات والإفرازات المضرّة لكليهما، قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222].

- العناية بالصحة النفسية: تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق التكامل بين الجسد والروح، فكما أن الجسد يحتاج إلى غذاء صحي وسلوكيات تعزز صحته ونشاطه، فكذلك الروح تحتاج إلى الإيمان بالله وعبادته، وبناء علاقات اجتماعية صحية؛ لما لها من أثر في بناء شخصية متزنة قادرة على التعامل مع التحديات، وتعزيز البناء النفسي للفرد، بما ينعكس على استقراره وسعادته في الدنيا والآخرة، وهذا يُظهر شمولية التوجيهات التربوية الإسلامية، وأهدافها النبيلة، فمن العناية بالصحة النفسية ما يلي:

1. تحقيق الرضا النفسي والتكيف مع ظروف الحياة المختلفة، حيث يربي المسلم نفسه على الرضا بقضاء الله وقدره لما له أثر في تخفيف المصائب وبعث الطمأنينة في النفس كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22] وقوله تعالى:﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51].
2. التركز على ما يعين على تخفيف الضغوط النفسية، مثل الصلاة وقراءة القرآن والدعاء، لما لها من دور في جلب الراحة النفسية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]، قال محمد رشيد رضا في تفسير الآية: "والتحقيق أنه عام في كل عمل نفسيٍّ أو بدنيٍّ أو تركٍ يَشقُّ على النفس"[4]، وقال السعدي أيضًا في تفسير الآية: "وكذلك البلاء الشاق، خصوصا إن استمر، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية، ويوجد مقتضاها، وهو التسخط، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، والافتقار على الدوام"[5].
3. تعزيز العلاقات الإيجابية بين الفرد وأسرته ومجتمعه، لما لها من أثر في دعم الصحة النفسية قَالَ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [6].

([1]) انظر: **مقومات التربية الجسمية في الإسلام**، صالح بن علي أبو عراد، رسالة دكتوراه منشورة، في جامعة أم القرى(مكة)، سنة/1420ه، (ص:240-244).

([2]) محمد علي البار، ومحمد أيمن صافي: **الإيدز وباء العصر**، دار المنارة، جدة، 1407ه، (ص:173).

([3]) الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: **أبحاث هيئة كبار العلماء**، مرجع سابق، (2/ 526).

([4]) محمد رشيد بن علي رضا: **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (27/2).

([5]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:75).

([6]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (1/ 12)، رقم الحديث: 13.

سادسًا: البناء الاجتماعي: يُشكّل البناء الاجتماعي أحد الأهداف الرئيسة للتوجيهات التربوية في التربية الإسلامية؛ حيث تسعى إلى تأسيس مجتمع متماسك، يقوم على مبادئ التعاون والتكافل، ويعكس القيم الإسلامية في العلاقات الاجتماعية، من صلة للرحم، وإعانة ذي الحاجة، وحفظًا لحقوق الجار والمسلم، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه كبيرا وصغيرا، ذكرا وأنثى، صحيحًا وسقيمًا، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بتوجيهات تُرسّخ هذا الهدف من خلال بناء الفرد والأسرة كَلَبِنات أساسية في بناء المجتمع، ونقصد بالبناء الاجتماعي: تطبيع النشء على الالتزام بالآداب الاجتماعية الفاضلة، والأصول النفسية النبيلة، التي تنبع من العقيدة الصحيحة والشعور الإيماني العميق؛ لينعكس ذلك على حسن التعامل، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم[1].

وذكر ابن خلدون في مقدمته في بداية الفصل الأول: "أن الاجتماع الإنساني ضروري" وأن "الإنسان مدني بالطبع"[2] حيث يشير إلى طبيعة الإنسان الاجتماعية التي تفرض عليه العيش في جماعات لتلبية احتياجاته المعيشية والضرورية، وأنه لا يستطيع العيش منفردًا، ولا يذوق للحياة طعما إلا إذا عاش بين جماعة، ولهذا جاء الشرع بتغريب الزاني غير المحصن عامًا عن بلده؛ ليكون دليلًا على قيمة المجتمع في حياة الإنسان، فإن حصل الاجتماع فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، وينظّم حياتهم.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾[الحجرات: 13]، "وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها"[3]، والبناء الاجتماعي يتحقق بما يلي:

1. الوعي الاجتماعي: وهو وعي أفراد المجتمع بشكل عام بمختلف قضايا المجتمع التي ترتبط بحياتهم وواقعهم وتحدد ملامح مستقبلهم، والوعي الاجتماع يشمل الوعي الديني والثقافي والاقتصادي والسياسي والقانوني والأخلاقي والصحي [4]، ويعرّف أيضًا بأنه: الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بالإدراك هنا معرفة الإنسان لنفسه، والمجتمع الذي يعيش فيه [5]، فكلما كان الجيل والنشء مُحققًا لهذا الوعي كان أكثر انسجامًا ونفعًا لمجتمعه، وأكثر حفظًا لمكتسباته.
2. التكافل والتعاون: إن البناء الاجتماعي لا يمكن أن يكون دون تكافل المجتمع وتعاونه، وحقيقته ذلك شعور كل فرد بمسؤوليته تجاه الآخرين، خاصة العاجزين عن تلبية حاجاتهم عبر إيصال النفع إليهم ودفع ورفع الضرر عنهم، فهذه القيمة العظيمة رسّخها الإسلام، وجاء بممارسات عملية لتحقيقها، وربطَها بمسألة الثواب والعقاب، وضربَ لنا أروع الأمثلة في ذلك، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إبرازًا لأهميّة التكافل والتعاون بين أفراد المؤمنين: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى

(1) انظر: عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، ط21، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1412ه، (ص:353).

(2) عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دمشق: دار يعرب،1425ه، (ص:139).

(3) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:802).

(4) انظر: **نموذج مقترح لدور الجامعات الرسمية الأردنية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة**، فايز كمال شلدان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة/2006م، (ص:7).

(5) انظر: موسى عبد الرحيم حلس، وناصر علي مهدي: **دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني**، بحث منشور في مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية العدد:12، السنة: 2010م، (ص:142).

عُضْـوًا تَدَاعَى لَهُ سَـائِرُ جَسَـدِهِ بِالسَّـهَرِ وَالحُمَّى» [1]، وقوله صـلى الله عليه وسلم: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُـدُّ بَعْضُـهُ بَعْضًـا» [2]، والنصـوص الدالة على ذلك كثيرة في شتّى شؤون الحياة، ومن مظاهر التكافل والتعاون التي جاء بها الإسلام فرضًا أو نفلًا، ما يلي:

أ. فريضـة الزكاة: والزكاة شـرعًا هي: "حقٌّ يجب في مالٍ خاصٍّ، لطائفةٍ مَخْصُـوصَـةٍ، في وقت مخصـوص"[3]، وهي ركن من أركان الإسـلام الخمسـة، تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء، ومن مقاصـدها التربوية، توثيق الروابط الاجتماعية بين المسـلمين، حيث يشـعر كل مسـلم بأخيه المسـلم، ويعمل ما اسـتطاع ليقيه نائبات الزمان ومرارة الحرمان، بل يشعرون أنهم أسرة واحدة متعاونة [4]، ومن أنواع الزكاة، التي لا تتعلق بالمال وإنما تتعلق بالذمّة، وهي تجسّد أسمى صور التكافل، زكاة الفطر، فأضيفت إلى الفطر، لأنه سبب وجوبها، فالفطر، أي: رمضان، فهي طعمة للمساكين في يوم العيد؛ لأجل أن يشاركوا الأغنياء في الفرح والسرور وهذا من حِكم وجوبها [5].

ب. النفقة على الأقارب: وهي قدر زائد عن الزكاة، فالزكاة في الأقارب الذين يجوز دفع الزكاة لهم أولى وأفضل؛ لأن صاحبها له أجران أجر الصدقة وأجر القرابة [6]، فعلى الأقارب تجب النفقة كاملة أو تتمتها لأبويه وإن علوا، ولولده وإن سـفل حتى ذوي الأرحام منهم إذا كانوا لا يملكون شيئًا أو بعضه [7]، وهذه الصورة من صور التكافل الاجتماعي في الإسلام.

ت. الكفارات: وهي ما أوجبه الشـرع لمحو ذنبٍ معيّن لارتكاب محظور أو ترك مأمور، ككفارة فعل محظور من محظورات الإحرام، فكان من مصارف هذه الكفارات إطعام المساكين والفقراء، وفي هذا تحقيق للتكافل الاجتماعي بين المسلمين.

ث. الصدقات المستحبة: عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضـل من زاد، فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصـناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضـل [8]، وفي هذا الحديث الحث على التكافل والتعاون مع مراعاة عدم تعريض المحتاج إلى السـؤال وحفظ كرامته، وهذا معنى قوله فجعل يصرف بصره [9].

([1]) محمد بن إسـماعيل البخاري: **صـحيح البخاري**، مرجع سـابق، باب: رحمة الناس والبهائم، (8/ 10)، رقم الحديث: 6011.

([2]) المرجع نفسه، (103/1)، رقم الحديث:481.

([3]) إبراهيم بن محمد ابن مفلح: **المبدع في شرح المقنع**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه، (2/ 291).

([4]) انظر: مدحت إبراهيم: **دور الزكاة في خدمة المجتمع**، دار غريب، القاهرة، 1995م، (ص: 89).

([5]) انظر: محمد بن صالح العثيمين: **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، مرجع سابق، (6/ 149-150).

([6]) انظر: عبد الله بن أحمد قدامة: **المغني لابن قدامة**، مرجع سابق، (2/ 513).

([7]) انظر: منصـور بن يونس البهوتي: **الروض المربع شـرح زاد المسـتقنع**، ط3، مؤسـسـة الرسـالة، بيروت،1426ه، (ص:622).

([8]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: استحباب المؤاساة بفضول المال، (3/ 1354)، رقم الحديث: 1728.

([9]) انظر: أبو زكريا يحيى بن شـرف النووي: **المنهاج شـرح صـحيح مسـلم بن الحجاج**، مرجع سـابق، (12/ 33)، بتصرف يسير.

ج. تكافل الزوجين: في محيط الأسرة بتحمل المسؤولية المشتركة في القيام بمتطلبات الأسرة وواجباتها كل بحسب وظيفته، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (1).

ومن مظاهر التكافل والتعاون في مجتمعنا كإعانة الزواج التي يقدمها المدعوّين للمتزوج في زواجه تخفيفًا عليه من تكاليف الزواج، وإعانة له على القيام بهذه السنة، ومن مظاهر التكافل والتعاون أيضًا المواساة عند المصائب كالتعزية والقيام بصنع الطعام لأهل الميّت، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ» (2)، والقاعدة في ذلك قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: 2].

3. التثبت: إن مما يقوّض المجتمعات ويهدم أركانها، ويشتت جمعها، عدم التثبت في نقل مما من شأنه المساس بأمر العامة، أو ما يهدد أمن المجتمع في أوقات الفتن والقلاقل وغيرها، ولهذا أرشدنا ديننا الحنيف إلى قاعدة التعامل الصحيح في مثل هذه الأمور حفظًا لجماعة المسلمين، قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } [النساء: 83]، وفي الآية مقصد تربوي في رد الأمور إلى أهلها من أهل العلم والنصح والرزانة والعقل، الذين يعرفون المصالح وضدها، وتولية من هو أهل لذلك في ما يتعلق بالأمور المجتمعية؛ لأنه أقرب للصواب والسلامة من الخطأ(3)، وقال تعالى في الأمر بالتثبّت والتبيّن لما في مخالفته من الندامة والفرقة، والظلم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [الحجرات: 6].

4. الضبط الاجتماعي: ويعرف الضبط الاجتماعي بأنه: القوة التي تتكون بطريقة مقصودة أو غير مقصودة في البيئة الاجتماعية نتيجة للعوامل الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتعمل موجهًا لسلوك الفرد والجماعة ليتطابق مع المعايير الاجتماعية المقبولة في المجتمع لتحقيق التوازن في النظام الاجتماعي العام (4)، وتشير بعض الدراسات إلى أن الضبط الاجتماعي واحد من أهم الأهداف التي تعمل التربية على تحقيقها، وأن التربية الإسلامية أقوى الوسائل والأساليب فاعلية في تحقيق الضبط الاجتماعي (5).

وتبرز أهمية الضبط الاجتماعي فيما يلي (6):

1. دمج أعضاء الأسرة مع أفراد المجتمع.

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (3/ 120)، رقم الحديث: 2409.

(2) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، مرجع سابق، باب: صَنْعَةِ الطَّعَامِ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ، (3/ 195)، رقم الحديث: 3132، صححه التبريزي في مشكاة المصابيح (1/ 545).

(3) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:190)، بتصرف يسير.

(4) انظر: **الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامي وعلاقته بتماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية**، خالد بن عبد الرحمن السالم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الأزهر، سنة/1423ه، (ص:43).

(5) انظر: محروس سيد مرسي: **التربية والضبط الاجتماعي**، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة بالقاهرة، المجلد السادس، الجزء الثاني والعشرون، السنة: 1990م، (ص:84).

(6) انظر: **الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامي وعلاقته بتماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية**، خالد بن عبد الرحمن السالم، مرجع سابق، (ص:9).

2. تماسك البناء الأسري الذي يجنّب أعضاء الأسرة الانحرافات والصراعات التي تعمل على تصدع البناء الأسري.
3. سد الطرق الموصلة إلى الخروج عن معايير السلوك المقبولة في المجتمع.
4. إصلاح خلل التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثالث: أهمية التوجيهات التربوية من منظور التربية الإسلامية.

تحتل التوجيهات التربوية في ضـوء التربية الإسـلامية مكانة جوهرية في بناء الأفراد والمجتمعات، حيث تسـهم في تحقيق أهداف التربية الإسـلامية في إعداد الإنسـان الصـالح الذي يعمر الأرض وفق المنهج الصحيح، وتَبرُز أهمية هذه التوجيهات في تحقيق ما يلي:

أولاً: تحقيق الغاية العظمى من الخلق: فجميع ما أمر الله به ونهى عنه في شـرعه المطهر، من فرائض ومسـتحبات وأخلاق ومعاملات وأحكام تتعلق بحياة الناس؛ لأجل غاية واحدة وهي تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، وهذا يدل على أهمية التوجيهات التربوية ومكانتها الرفيعة؛ لأنها تتعلق بهذه الغاية العظمى، التي لأجلها خلق الله الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فكمال المخلوق بتحقيقه لعبودية الله، وهي درجات ومنازل، فكلما ازداد عبودية ازدادت درجته ومنزلته.

ثانيًا: تحقيق سـعادة الدارين: فإن الالتزام بشـرع الله –عز وجل- واتباع النبي صـلى الله عليه وسـلم، كفيل بسـعادة المرء في العاجل والآجل، قال تعالى مبيّنٌ نتيجة ذلك:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]، و"المراد بالأبرار، القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، الملازمون للبر، في أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن، في دار الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار القرار"[1].

قال تعالى:﴿ طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾[طه: 1، 2]، وقال تعالى:﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[طه: 123، 124]، فغرس الإيمان الحقيقي في نفوس الناشئة والإيمان المطلق بالله بصفاته الثابتة له وحبه والخضوع له والخوف منه والالتجاء إليه في كل أمر هو سر السعادة للأبناء والأسرة خاصة إذا أثبتت العقيدة بالطرق التربوية السـليمة والتوجيهات الصـحيحة التي تقوم على العاطفة والعقل والعلم والحكمة حتى يكون الإيمان هو مصـدر السـلوك وموجه الإنسـان في الحياة[2]، وهذا واضـح بيّنٌ في نصوص الوحيين التي لا حصر ولها ولا قصر.

ثالثًا: تحقيق الاسـتقرار النفسـي: لقد مَنّ الله على عباده بهذا الدين العظيم والشـرع الحكيم، فأنزل ما يصـلحهم في دنياهم وأخراهم، وجعل الالتزام بجميع دينه والأخذ بكافة شـرعه سـبب من أسـباب الاسـتقرار النفسـي، فإن اجتزاء أدلة في مسـألة مُعيّنة، وعدم الأخذ بمجموعها؛ يُوقع في الانحراف عن الطريق المسـتقيم والاضـطراب المؤدي إلى التناقض وعدم الارتياح، ولهذا أمر الله سبحانه بالأخذ بجميع شرائع دينه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208] و"هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا ﴿فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعا للدين..."[3].

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:914).
(2) انظر: عباس محجوب: **بيئات التربية الإسـلامية**، الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة، العدد:46، السـنة: 1400ه، (ص: 108).
(3) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:94).

فالله سبحانه مَنّ على قريش بنعمة الإطعام من الجوع والأمن من الخوف؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل هاتين النعمتين معًا، إذ لا عيش مستقر مع الجوع ولا أمن مستقرُ مع الخوف، فالاستقرار النفسي مقرون بحصول هاتين النعمتين، وحصولهما موجِبٌ لشكر الله تعالى، وشكرها يكون بالطاعة والعبادة، ولا عبادة بدون استجابة وامتثال لأمر الله –عز وجل-والأخذ بمجموع شرعه وعدم تفريقه واجتزاءه.

فإن الالتزام بمعيار الشرع يجعل الإنسان على معرفة مفصلة بسير حياته، فلا يقع في الحيرة والاضطراب، ولا تلتبس عليه الأمور، وهو على معرفة تامة بقربه وبعده عن السواء، ويستطيع أن يقوّم نفسه ومجتمعه في ضوء ذلك؛ ليصل إلى درجة عالية من الصحة النفسية والنضج والاستواء في شخصيته، ولو استعرضنا الشرائع والشعائر التي خوطب بها الإنسان في التربية الإسلامية لرأينا مدى الانضباط والصحة والاستقرار الذي يتحقق بارتباطه بالشرع والتزامه وتوجيهاته الكريمة [1].

وهذا يؤكد على أهمية الأخذ بالتوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية، ليقوم الإنسان بعبادة الله تعالى على الوجه المطلوب لينعم وليُحقق الاستقرار النفسي.

رابعًا: تحقيق النمو المستمر: تتسم هذه التوجيهات بأهمية كبرى، إذ تعد ركيزة أساسية لتحقيق النمو المستمر للإنسان، ويُقصد بذلك أن هذه التوجيهات في ضوء التربية الإسلامية تسهم في تطوير الإنسان بشكل متكامل ومتوازن، بحيث تواكب جميع مراحل نموه المختلفة. فهي لا تهدف فقط إلى بناء شخصية آنيّة لحظية، بل تسعى إلى إعداد الإنسان ليكون قادرًا على التكيف مع التغيرات، ومواجهة تحديات الحياة بما يعزز استمرارية ارتقائه النفسي والأخلاقي والفكري، انطلاقًا من توجيهات ديننا الحنيف، ومقصدًا من مقاصد الشريعة؛ حيث تراعي طبيعة الإنسان بوصفه كائنًا ينمو ويتطور في كل جانب من جوانب شخصيته.

ويتضح هذا المفهوم من قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78] حيث تبيّن الآية أن الأنسان يخرج على هذه الحياة لا يعلم شيئًا، فيمُنّ الله عليه بالسمع والبصر والفؤاد وهي تشكل المنافذ التي يتلقى منها الإنسان العلم لينمو شيئًا فشيئًا؛ ليحصل له النمو المستمر الشامل، قال السعدي في تفسيره للآية: "خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به"[2].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...» [3]، هذا الحديث يشير إلى أن الإنسان يولد بفطرة سليمة، ويطرأ التغيير بعد الخلق بما يُحيط الإنسان من اعتقاد الأبوين والتوجيهات الصادرة منهما.

فالتوجيهات التربوية الصحيحة هي التي تسهم في تعزيز هذه الفطرة وتوجيهها نحو الخير وتنميتها، بدءًا بالأسرة الحاضنة للإنسان منذ نشأته وما يتعلق بها من توجيهات تصان فيها فطرة الأولاد بتربيتهم على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وتعويدهم على تنمية قدراتهم وصقل مواهبهم لما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم، يقول الغزالي مُبيّن هذا الأمر: "والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما

([1]) انظر: عبد العزيز النغيمشي: **علم النفس الدعوي**، ط2، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 1438ه، (ص:571-572).

([2]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:445).

([3]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: ما قيل في أولاد المشركين، (2/ 100)، رقم الحديث: 1385.

يمال به إليه فإن عُوِّد الخير وعَلِمَه نشأ عليه وسَعِدَ في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل إهمال البهائم شقي وهلك"[1].

فعملية البناء والهدم عملية مستمرة، والإنسان ليس مادة مقولبة بشكل واحد ثابت، بل هو معرض للأحداث والأسباب من داخله ومن خارجه، يتطلع للكمال، وقد غيّرت التربية الإسلامية في صفات وسمات الأفراد تغييراً جذريًا عبر الحركة والفعل، فتحول بعضهم من سلوك سيء إلى سلوك مطلوب ونمو مستمر، اعتمادًا على التوجيه الغالب للنشاط[2].

خامسًا: تحقيق المسؤولية لدى الفرد والمجتمع: إن التوجيهات التربوية المستمدة من التربية الإسلامية تمثل ركيزة أساسية في ترسيخ مفهوم المسؤولية لدى الفرد والمجتمع. فهي تهدف إلى بناء إنسانٍ واعٍ بدوره في الحياة، مدركٍ لمسؤولياته الفردية والاجتماعية، ومتمثلٍ لقيم الإسلام التي تجعل المسؤوليةَ تكليفًا شرعيًا وواجبًا أخلاقيًا. فعلى مستوى الفرد، تُعنى هذه التوجيهات بتعميق الشعور بالمسؤولية الذاتية تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه النفس، والأسرة، والمجتمع، بما يعزز من الانضباط والالتزام في القول والعمل. أما على مستوى المجتمع، فإنها تُسهم في غرس ثقافة المسؤولية المشتركة التي تقوم على التكافل، والتعاون، والعمل الجماعي من أجل تحقيق مقاصد الشريعة في إقامة العدل، وصيانة الحقوق، والنهوض بالصالح العام. وبهذا، تصبح التوجيهات التربوية وسيلة فعالة لإعداد أجيالٍ قادرة على تحمل أعباء الحياة وبناء مجتمعات قوية ومتماسكة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]، والأمانة هنا بمعنى المسؤولية التي تحملها ابن آدم وهو مسؤول عنها، من الأوامر والنواهي، وكل شيء أُتمِن عليه، قال السعدي: "فجميع ما أوجبه الله على عبده أمانة، على العبد حفظها بالقيام التام بها، وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين، كأمانات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين"[3].

وفي توجيهٍ آخر يبيّن الله مسؤولية المرء عن جوارحه، وأنه سيسأل عن جوارحه وما اجترح بها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36].

والمسؤولية تعُمّ جميع شؤون الحياة، ولا يخلو منها مكلف، ففي الحديث النبوي الذي أحاط بالمسؤولية من جميع جوانبها وبيّنها بأوضح بيان، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[4].

([1]) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، إندونيسيا: مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا سمارغ، (د.ت)، (3/ 72).

([2]) انظر: عبد العزيز النغيمشي: **علم النفس الدعوي**، مرجع سابق، (ص:542).

([3]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، (ص:548).

([4]) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (3/ 120)، رقم الحديث: 2409.

سادسًا: تحقيق النصيحة: وتتضح أهمية التوجيهات التربوية في ضوء التربية الإسلامية باعتبارها النصيحة التي هي عماد الدين وقوامه [1] قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [2].

والنصيحة: "كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له"[3]، ليتضح معنى النصيحة في الإسلام ويبدو جليًا سبق الإسلام للفكر التربوي الحديث في تقرير حق النصيحة والتوجيه والإرشاد لكل إنسان.

والتوجيه والإرشاد حاجة نفسية هامة للإنسان، ومن مطالب النمو السوي إشباع هذه الحاجة، وعلى هذا يكون التوجيه والإرشاد حقًا من حقوق كل فرد حسب حاجته في أي مجتمع كان، أي أن للفرد حقًا على المجتمع أن يوجهه كإنسان، ومن واجب الدولة توفير وتيسير خدمات التوجيه والإرشاد لكل فرد يحتاج إليها. [4]، ولهذا فإن النصيحة " لَازِمَةٌ عَلَى قدْر الطاقة إذا عَلِمَ النَّاصِحُ أنه يُقْبَلُ نُصْحُهُ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ وَأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَكْرُوهَ فَإِنْ خشي على نَفْسِهِ أذى فهو في سَعَةٍ"[5].

ولا تكتفي التربية الإسلامية بتقرير حق التوجيه والنصيحة، بل تأمر وترغب في الانتظام إلى سلك التوجيه والنصيحة والحث على ذلك، من أجل توفير هذا الحق وإقامته، فقد جاء في الهدي القرآني:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: 104]، أي: أن تكون فرقة من الأمة متصدية وقائمة بهذا الأمر، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه [6].

الخاتمة:

مع ختام هذا البحث، ينبغي لنا أن نستعرض أبرز النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، والتي تشكل جوهر ما تم التوصل إليه، وهي على النحو الآتي:

1- يُقصد بالتوجيهات التربوية في التربية الإسلامية الحثّ والإرشاد والإصلاح بأسلوب متدرج ومنهجي، يهدف إلى تطوير شخصية الإنسان بكامل أبعادها وتحقيق التوافق بين الفرد وبيئته، وفق ما يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.
2- تُعد التوجيهات التربوية في الإسلام أداة رئيسة لتحقيق الكمال الإنساني والتزكية الروحية والعقلية والاجتماعية، حيث تُنظم السلوك وتقويمه بما يتوافق مع الفطرة ويخدم مصلحة الفرد والمجتمع.
3- يعد تحديد الأهداف التربوية بدقة خطوة أساسية لنجاح التوجيهات التربوية، إذ تُوضع من خلالها الخطط التي توجه السلوك لتحقيق بناء عقائدي وتعبدي متين للفرد والمجتمع.
4- يمثل البناء العقيدي الصحيح أساسًا لحماية الفرد من الانحرافات الفكرية، ويعزز الهوية الإسلامية والوحدة الاجتماعية من خلال استمداده من القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(1) انظر: يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (2/ 37).
(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: بيان أن الدين النصيحة، (74/1)، رقم الحديث: 95.
(3) يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (2/ 37).
(4) حامد عبد السلام زهران: **التوجيه والإرشاد النفسي**، مرجع سابق، (ص:65).
(5) يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (39/2).
(6) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، (91/2).

5- يشمل البناء التعبدي تعزيز العلاقة بالله وتهذيب السلوك عبر أداء العبادات بنية صادقة، مما يثمر شخصية متزنة ملتزمة بالقيم الأخلاقية الإسلامية.
6- تعتمد التوجيهات التربوية الإسلامية على منهجية تدريجية تربط بين العقل والعاطفة، مع التركيز على تعليم العقيدة الصحيحة قبل الرد على البدع، بهدف ترسيخ إيمان ثابت ومجتمع متماسك.
7- تُعد الأخلاق الركيزة الأساسية في بناء شخصية المسلم والمجتمع الإسلامي، حيث يتم تنميتها عبر التربية الإيمانية، والاقتداء بالقدوة الحسنة، والممارسة العملية، والتحفيز الإيجابي.
8- يُعد الاعتدال والوسطية في الصفات الأخلاقية مثل الغضب والشجاعة والحسد أمرًا ضروريًا لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ويجب أن يقوم البناء الأخلاقي على قيم العدل والاعتدال.
9- تُشكل الصحة الجسدية والنفسية جزءًا مهمًا من البناء التربوي الإسلامي، حيث يُوصى بالاعتدال في الغذاء وممارسة الرياضة، مع تجنب الممارسات الضارة، إلى جانب تعزيز الصحة النفسية من خلال العبادة والذكر والدعاء.
10- تسهم التوجيهات التربوية في بناء مجتمع متماسك يقوم على التعاون والتكافل، وتعزيز القيم الاجتماعية الإسلامية كالرحمة، والعدل، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية، مما يدعم استقرار المجتمع وقوته.

التوصيات:

وفي ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج ، يتعين علينا أن نُسلط الضوء على جملة من التوصيات العملية التي تُسهم في تعظيم الفائدة وتوجيه الجهود نحو تحقيق الأهداف المنشودة، والتي يمكن تلخيصها كما يأتى:

1- ضرورة تبني منهج تربوي إسلامي متكامل ومتدرج يهدف إلى تنمية شخصية الإنسان في جميع جوانبها، مع التركيز على بناء العقيدة الصحيحة وتعزيز الصلة بالله، مستندًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.
2- السعي نحو وضع أهداف تربوية دقيقة وواضحة تسهم في توجيه السلوك وتحقيق التوافق بين الفرد وبيئته، مع مراعاة تنمية القيم الأخلاقية والوسطية في الصفات والسلوك.
3- ضرورة العناية والاهتمام بالصحة الجسدية والنفسية من خلال تشجيع ممارسة الرياضة، والالتزام بنظام غذائي معتدل، واستخدام العبادات كوسائل لتعزيز الاستقرار النفسي والرضا.
4- الحرص على تعزيز القدوة الحسنة والاقتداء بالسلوك النبوي والعلماء الصالحين كوسيلة فعالة لتنمية الأخلاق الإسلامية لدى الأفراد والمجتمع.